

السَّالَةُ
المُخْلِصِيَّةُ
سُرِّيَّةُ



فهرست

سنة ١٩٤٤

تموز وآب

العددان ٧ و ٨

صفحة

١٩٣	الاب اغناطيوس صاد ب. م.	الكنيسة جسد المسيح السري
٢٠٨	الاستاذ حبيب السيوفي	شي. من ماضي مصر وحاضرها
٢٢٩	الاب جبرائيل ابو سعدى	النهضة الادبية في لبنان (تتمة)
٢٢٦	ا. ك.	يجب ان اعمل كفيري
٢٣١	الاب قسطنطين الباشا ب. م.	تاريخ طائفة الروم الملكيين (تابع)
٢٣٨	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	المشايع اليازجيون (تابع)
٢٤٨	الاب نقولا العائغ ب. م.	الدجاج
٢٥٤	كتب جديدة

برل الاشتراك لسنة ١٩٤٤

٦٠٠ غ. ل. س.

٢٠ شلناً

٧ دولارات

في لبنان وسوريا

في مصر وفلسطين والعراق

في البلاد الامبركية

ABONNEMENT

Liban & Syrie
Egypte - Palestine - Irak
Amérique

600 P. L. S.
20 Shil.
7 Dol.

الكنيسة جسر الطبيع السري

حول رسالة عامة للجمهر الاعظم

بقلم الاب اغناطيوس صاد ب م

لقد ارتنا هذه السنون الاخيرة من الولايات والضربات والانقلابات ما اذات العالم مر العذاب والقاهها في اقصى الشقاء حتى اصبح كثير من الناس يُلُون العيشة ويؤثرون الموت على حياة هي اشقى من الموت . ولكم تقاء لنا بطلوع فجر السلام والطمأنينة ومنينا نفوسنا بسقوط تلك الفوضى العالمية، فاذا العالم يني كل يوم بحسارة جديدة ويعنى بضروب من الشقاء والبلاء ، وشبح الحرب لا يزداد الا كسافة وانتشاراً يؤذن بمستقبل مضطرب المصير . فازآء تلك الحال المؤلمة ، لا يسع الانسان المفكر الا ان يرفع بأبصاره الى السماء ، حيث يؤمن بوجود يد قديرة تدير مقادير الامور بحكمة سامية لا ترمي الى سوى الخير والفائدة . والانسان المسيحي ، الذي نال موهبة الايمان العظيمة ولبس المسيح في سر العباد المقدس ، يعرف ان آلام هذا الدهر ومصائبه هي عربون المجد الابدي والسعادة الخالدة التي لاجلها خلقنا الله تعالى . فتلقي هذه الفكرة في نفسه بلسم العزاء، وتنش قلبه باشعة الامل والرجاء .

وهذا ما حمل الاب الاقدس رأس الكنيسة المنظور ونائب المسيح على الارض ، على ان يبعث الى العالم برسالة عامة بتاريخ ٢٩ حزيران من السنة المنصرمة ،

موضوعها « الكنيسة جسد المسيح السري واتحادنا فيه بالمسيح ». وذلك ليذكر البشرية المتألدة بشرف مقامها وعظمة دعوتها في نفس ضيقها وعذابها . فالمسيحيون مؤلفو الكنيسة هم اعضاء جسد المسيح السري ، وقد جعل الفادي الالهي « بكراً ما بين اخوة كثيرين » وهو « رأس الكنيسة » كما يقول رسول الامم . وغير المسيحيين هم ايضاً مدعوون الى الدخول في هذا العهد المقدس . لان المسيح ابن الله القدوس هو مصلح الطبيعة البشرية الساقطة كلها ومجددها ورافعها فوق ما كان لها من الجمال والكمال في اول خلقها ، وقد استحق لها ذلك بالآمه وموته عنها ، وجعل كنوز استحقاقاته وغنى صلاحه في حضن الكنيسة ، مملكته السامية على الارض ومكمله عمله في النفوس ، حتى لا ينال الخلاص الا من تجدد تحت لواء الفادي الالهي في قلب مملكته الارضية . فالى الجميع اذن يوجه الاب الاقدس رسالته السنوية ، يلفت الانظار الى جمال الكنيسة ، تلك المؤسسة الفريدة التي انفق فيها السيد المسيح كنوز حكمته ومحبه . يبين قداسته باجلى الوضوح ، ان الكنيسة هي جسد المسيح السري ، والمؤمنين هم اعضاء ذلك الجسد الملتئمة في وحدة سامية بالرأس الذي يضم الجميع الى ذاته بنعمة وحياء روحه القدوس . ويدعم حبر الكنيسة الاعظم قضيته بتمين البراهين المتخذة من الكتاب الملهم ومن شهادات آباء الكنيسة والاحبار الاسبقين ، مع ما يسند ذلك من قوة البرهان المنطقي .

يقول قداسته في صدر رسالته ان من اهم ما حمله على خوض هذا الموضوع واجبه الراعي - وقد اقامته العناية الالهية رأساً منظوراً لجسد المسيح السري - ان يجيي في نفوس المؤمنين عاطفة الحب لأهمهم الكنيسة التي فيها ينتمون بوحدة منظمة ، مع مختلف اجناسهم وتباين عوائدهم ومشاربهم ، الى المسيح رأس الكنيسة وجامع أطرافها . ويريد قداسته ايضاً في رسالته ان يجذر خرافه الناطقة بما ينشره اليوم دعاة الكفر والضلال من التعاليم المسوهة الفاسدة المحشوة بالكبر والانانية ، يرمون بها الى هدم النظم الفائقة الطبيعة ورفض كل ما فاق العقل البشري وقاوم الاهواء الفاسدة من التعاليم والحقائق الالهية . ولكي يوضح باجلى بيان ان كل الخيرات الارضية باطلة وان كل محاولة يعمد اليها بعض الكفرة لتأليه المادة وجعل هذه الدنيا مقراً ابدياً

وموطن الراحة والسعادة، يضع امام النواظر بعض مشاهد هذه الحرب الطاحنة ، وقد قامت فيها دولة على اخرى، ووقف البشر يناوئون بعضهم بعضاً الى الموت، تاركين في كل ناحية آثار التهديم والتشنيع. وكل هذا نتيجة لازمة لتلك المبادئ الفاسدة التي وضعت لخدمة الاغراض والمطامع الشخصية. فأين المحبة من نار البغضاء ! واين الوحدة والالفة من التفريق والانقسام ، والهناء من تعس الشقاء ! اما الكنيسة المقدسة فهي عنوان الانتظام والوحدة ، وقد ضمت ابناءها في كل انحاء المعمور ، جسداً واحداً على رأسه البكر المسيح الذي « جمع ابناء الله المتفرقين الى واحد » . (يو ١١ : ٥٢) .

يقسم الاب الاقدس رسالته ثلاثة اقسام . فبعد ان يوضح ان الكنيسة هي جسد المسيح السري ، يخوض في تبيان اتحاد المؤمنين اعضاء الكنيسة بالمسيح رأسها الالهي . ثم يلمح ببعض تعاليم راعية محرراً جماعة المؤمنين ان يخلصوا الحب لاهم الكنيسة المقدسة والانتماء الى رعاتها ، وأخبارها ، لاسيا الخبر الاعظم رأسها المنظور، وان يحبوا بعضهم بعضاً كما احبهم المسيح وكما يتوجب على اعضاء الجسد الواحد .

وها اننا نقدم للقراء الكرام خلاصة تلك الرسالة ملخصة في صورة خاصة ، وقد ترسمنا اهم تقاسيمها، واستوحينا منها معظم الافكار مع ما بدا للخطر الضعيف ان يقوله في بعض المواضع ، وارجو ان تعم الفائدة ، ويعلم جميع المسيحيين ان لهم أباً عطوفاً يحرص على ان يوفر لابنائه غذاء الحق والمحبة والسلام .

الكنيسة جسد

عد قدامته ، لإيضاح هذه الحقيقة، الى تشبيه الكنيسة بجسدنا الطبيعي مظهراً فيها ما فيه من الخواص . فهي جسد واحد غير متقسم في تعدد افراده . ومن اللازم ان يكون محسوساً ومنظوراً كجسد متلائم اعضاء الكثيرة التي تتكاتف والرأس على تحقيق كمال الجسد كله . « وكما ان لنا في جسد واحد اعضاء كثيرة وليس لجميع الاعضاء عمل واحد كذلك نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وكل واحد منا عضو للآخرين » (رومية ١٢ : ٥ ، ٤) . فعلى جميع المسيحيين اذن ان يسعوا ، كل بما عنده ، الى المحافظة على سلامة الجسد وصيانتته من كل ما يشوه جماله الفريد . ولا يدعون احد ان هذه المهمة تخص رجال الدين واصحاب الكهنوت دون سواهم .

فإن يك هؤلاء أعضاء مكرمة سامية المقام كبيرة المسؤولية في ذلك المجموع الواحد المقدس، إلا أن كل مسيحي لا اشتراكه اشتراكاً فعلياً في تلك الوحدة، عليه أن يتكاتف مع سائر الأعضاء، ويكون أهلاً لأن تجري فيه الحيوية الالهية من الرأس إلى الملىء الجميع. وها الرسول بطرس يذهب إلى حد أن ينسب إلى المسيحيين اجمع صفة الكهنوت: « واما انتم فجيل مختار وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقتني لتخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب » (بطرس ٢: ٩).

فالمسيحيين اذن، في اية حالة كانوا، ان يتساموا في الكمال والقداسة ما استطاعوا وما ساعدتهم على ذلك نعمة الله تعالى وانوار روحه القدس. بيد ان هذه لا حد لفعالها في النفوس الا ما نجوابها به من حسن الاستعداد ومطرد الجهود!

يستكمل جسد الكنيسة فوه ويزداد قوة ونشاطاً بما له من مصادر الحياة ومثيرات الحمم، ومجددات القوى الواهية، أي الاسرار المقدسة. فهذه ترافق الانسان المسيحي من المهد إلى الاحد تسنده في معترك الحياة، موفرة له الغذاء المماوي، وتأتيه بالمعالجة الناجمة عند السقوط والانحطاط. على انه لا ينعم بهذه الكنوز والاسعافات الا من بقي متصلًا بجسد الكنيسة ولم ينفصل عنه برفضه ذخيرة الايمان المقدس، الذي هو اساس الوحدة في الكنيسة؛ او باتيانه ما يجعله غير اهل لان يكون في عداد ابناء الله، فيلجىء الكنيسة الام الرؤوم إلى ابعاده عن مخالطة الاسرة الالهية: « ومن لم يسمع من البيعة فليكن عندك كوثن وعشار » (متى ١٨: ١٧).

ولكن لا يستفاد من هذا ان كل من فقد محبة الله تعالى بالخطيئة المميتة قد انسلخ بالفعل ذاته عن جسد الكنيسة، لكنه يبقى عضواً فيه وان يكن عضواً ميتاً. فقد دبرت حكمة الله السامية ورحمته الالهية ان النفس التي تفقد حلية الفضائل بارتكابها الخطيئة، تحفظ وديعة الايمان كاملة كاشرة في اعماق قلبها، ما لم تحمرها بخطيئة ضد الايمان. حتى اذا هبت نعمة الله تعالى ففتحت لها النفس ابوابها، مرت على تلك الشرارة فاخرجت منها نار المحبة، واحرقت قيود الذل والعبودية، فاذا بتلك النفس تنهض من كبوتها وتعود إلى ابيها بدموع الندم والحسرة، متمسكة

باهداب الامل والرجاء ، واذا المسيح رأس الكنيسة يعيد الى ذلك العضو السقيم المسكين حياة قوية مجددة ، متعهداً اياه بالعناية اللطيفة والصالح السامي .
فالكنيسة اذن جسد واحد يجيا بحياة واحدة ، وتلتئم اعضاؤه بعزم واحد لبلوغ غاية الجسد الواحدة . على ان مرتكز تلك الوحدة يأتيه من انه جسد المسيح الذي هو رأسه العالي الرفيع .

جسد المسيح

وذلك لاسباب اربعة : لان المسيح منشئه ورأسه وسنده ومخلصه .
فالمسيح هو الذي اسس الكنيسة بتعليمه وارشاده ، ورسم خطوطها ووضع لها احكاماً وشرائع ، واقام لها رئيساً منظوراً ليكون نائبه على الارض ، وختمها بصبغة دمه المهرق على الصليب . واذا فتح جنبه مجربة ، فحينئذ كما يقول القديس امبروسوس ، خرجت منه الكنيسة ام جميع المؤمنين ، كما استلت قديماً من جنب آدم حواء ام البشر اجمعين . وقد أبرز هذه الكنيسة للعيان بارساله الروح القدس على الرسل ابكارها واعمدتها الاساسية ، وقد بنيت الكنيسة « على اساس الرسل والانبياء وحجر الزاوية (الذي) هو المسيح يسوع » (افسس ٢ : ٢٠) . وهذا الروح الذي كان روح المسيح والذي هو روح جسده السري وقلبه النابض بالغيرة والمحبة ، قد غمر الرسل بنعمه وبركاته السنية لكي يجوبوا الارض ناشرين تعاليم مؤسسهم الالهي ، « ويعتدوا الرب شعباً كاملاً » (لوقا ١ : ١٧) .

فالكنيسة اذن جسد المسيح لانه هو ختمها بنقاط دمه الاظهر لتمدد وتكمل حياته على الارض . وهي جسده لانه هو رأسها وتاج مجدها وجلالها : « وهو رأس جسد الكنيسة ، هو المبدأ البكر من بين الاموات لكي يكون هو الاول في كل شيء . » (كولوسي ١ : ١٨) . واعمرى من هو جدير بهذا المقام السامي الا ذلك الذي جمع بين الطبيعتين الالهية والبشرية في وحدة عجيبة تمتنع على العقول والايوصاف ، وذلك الذي « كل به كان وبغيره لم يكون شيء مما كُرن » (يوحنا ١ : ٣) . وكما ان الرأس تنتهي اليه كل الاعضاء فيوجهها الى غاياتها ، كذلك المسيح رأس الكنيسة يرشد كلاً من اعضائها الى غاية سعيه وبلوغ آماله المقدسة . هو الراعي الصالح يقود خرافه الناطقة

بوصاياه ومشوراته السامية الى مراتع الخير والسعادة ، ويحفظها من خدع الغرور فتبلغ وطنها آمنة سالمة رافعة راية المسيح المظفرة . وقد قام المسيح بهذه المهمة بنفسه مدة حياته على الارض ، حتى اذا حان له العود الى سمائه حيث يقيم في انتظار ابنائه الاجباء ، جعل القديس بطرس خليفة له ورأساً منظوراً للكنيسة ، لكي يعنى بشؤونها تحت اشراف المسيح الرأس الاولي ، ويرعى اعضاءها باقصى التيقظ والدراية . وما زال صخرة الكنيسة مواصلاً مهمته هذه في شخص خلفائه الاحبار الاعظمين والاساقفة معاونيهم ، ولن يزال ما دام الناس يتسلسلون على هذه الارض . لان المسيح « بكر كل الخليقة » قد اعطي جميع الامم ميراثاً له ، وما برح جسده السري يتكامل ويتناسق الى ان تفرغ حلقة الزمان في قلب الابدية ، وحينئذ يبدو ذلك الجسد البهي كاملاً برأسه واطرافه متلاًئلاً بضياء الالهة الساطع ، ويحفظ في متحف الابدية تحفة من بدائع الله العظيمة ا

وما اعظم ما يقوم من التشابه بين الجسم ورأسه المسيح ا ان الله « لم يتخذ الملائكة قط بل انما اتخذ نسل ابراهيم فمن ثم كان ينبغي ان يكون شبيهاً باخوته في كل شيء . » (عبر ٢ : ١٦ ، ١٧) « فاخلى ذاته آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر » (فيلبي ٢ : ٧) لكي يجعل اخوته « شركاء في الطبيعة الالهية » (٢ بطرس ١ : ٤) بالنعمة والمجد الابدى « وبها يتجدد الانسان للمعرفة على صورة خالقه » (كوراسي ٣ : ١٠) . واكن علينا ، لئتم شبهنا بالمسيح ، ان نمائله في ما خالف به طبيعتنا البشرية اعني في الابتعاد عن الخطيئة وفي مزاوله الفضيلة حتى « ننتهي جميعنا الى انسان كامل ، الى مقدار قامة ملء المسيح » (افسس ٤ : ١٣) .

فالمسيح اذن هو مؤسس الكنيسة جسده السري ، وهو رأسه الاوحد ، بل هو مبدأه وهو تمامه ، هو يحييه ويعلم كل كيانه ، لانه هو الذي اقتنى الكنيسة بدمه بذبيحة الصليب الكاملة وما زال ابدأ « مخلص جسد الكنيسة » (افسس ٥ : ٢٣) ومقتديه بتجديد تلك الذبيحة كل يوم على هياكل لا يحصى لها عدد ا

جسد سري

لئن كان المسيح قد انشأ كنيسته على مثال باقي الجمعيات التي على الارض ،

من كاملة وغير كاملة - اعني ان تتألف من اشخاص كثيرين يتفاوت عملهم بتفاوت مقامهم في المجتمع ، وقد جمعهم عاطفة واحدة ، يسعى كل واحد منهم ، بالوسائل الواحدة ، وتحت اشراف السلطة الواحدة ، الى بلوغ الهدف الواحد - فقد تفردت تلك المؤسسة بثمانية وحدتها والتفاف اعضائها حول رأسهم ، حتى لم يجد رسول الامم من عبارة يصفها بها ، وان في اول عهدنا ، اجمل من ان يسميها « جسد المسيح » . وبعد ذلك اخذ آباء الكنيسة وعلماؤها يتبحرون في تلك العبارة الرسولية وفي جميل معانيها ، الى ان سَمَّوا الكنيسة « جسد المسيح السري » ، وهكذا يتميز عن جسد المسيح الطبيعي وعن اي جسد ادبي عادي . لا بل هو يفوق كل جسد آخر كمالاً وبهاء . ففي الجسد الطبيعي لا قيام لكل عضو الا بالنسبة الى الجسد كله ، وهناؤه وراحته بهناء الجسد وراحته ؛ اما جسد المسيح السري فينعم اعضاؤه بشخصية مستقلة يتجمع فيها الكمال ويقسم لها الهناء ، وكل ما في الجسد وما له يعمل على توفير الخصب لها . اما هي فلهذا المسيح لمجد الله الاعظم كقول الرسول : « ان كل شي . هو لكم وانتم للمسيح والمسيح لله » (اكور ٣ : ٢٣) . وفي كل مجموع ادبي نرى مثيلاً لجسد الكنيسة السري . ففضلاً عن ان له هدفاً يسمو كل الاهداف وهو مجد الله الاعظم وسعادة الاعضاء الكاملة ، فيه مبدأ داخلي كله نور وحياء يدفع الجسد الى اسمى الكمال في تحقيق هدفه المجيد . وليس هذا المبدأ فقط ما يفيض من الرأس الذي « فيه رضي الآب ان يجل المملء كله » (كولوسي ١ : ١٩) على سائر الاعضاء ، من النعم والانوار ، بل هو الروح القدس نفسه ، النعمة غير مخلوقة وموزع المواهب وينبوع كل خير ، ذاك الذي كان روح المسيح وبه اتم القادي الالهي كل ما عمله لاجل خلاص العالم ، والذي اعطاه لرسله ليكون لهم به السلطان على جسد الكنيسة . وهو ملاً الجسد كله ويستقر في كل عضو من اعضائه مذكياً نار الغيرة والنشاط ومنتجاً ثمار الفضيلة ومزينة النفوس ببهاء القداسة !

فيا سعد جسد ذلك رأسه وتلك روح توجيهه ! وكم لاعضائه من الراحة والهناء والسلام في حمى القادي الالهي وتحت ارشاد روحه القدوس ! ويا حبذا جمعية ضمت من الاعضاء كل شريف وسام وتوثقت عراها برباط ما ابهاه وما اجمله

هو رباط المحبة ، عربون الوحدة والسلام ، تلك المحبة السامية غير المخلوقة ، محبة الله تعالى ، بل الله تعالى نفسه ممثلاً في شخص الروح القدس الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس !

اتحاد المؤمنين بالمسيح

بعد كل ما ذكر ، يتضح كم يجب ان يكون قوياً اتحاد المؤمنين اعضاء الكنيسة برأسهم الالهي . فكأن المسيح ناقص بدون جسده السري الذي يؤلف معه ، حسب تعليم الآباء ، شخصاً سرياً واحداً . وما اشد رغبة المسيح في هذا الاتحاد ، وقد طلبه بالراح و اراده كاملاً متيناً بحيث شبهه باتحاد الاقانيم الثلاثة الالهية ، وذلك بقوله لاييه الازلي في وصية عهده الجديد : « لست اسأل من اجل هؤلاء . فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي عن كلامهم . . . ليكونوا واحداً كما نحن واحد . انا فيهم وانت في ليكونوا مكملين في الوحدة » (يو ١٧ : ٢٠ - ٢٣) . وكيف لا تكون قوية تلك الوحدة ومبدأها الهي وهو الروح القدس محي الجميع بحياة واحدة الهية ؛ وغايتها الهية وهي مجد الله الاب ، وخاتمتها ومكملها يسوع المسيح ابن الله الحي الذي ضم المتفرقات في ذاته واصلح البشر مع الله ابيه بفدية دمه الالهي !

على ان تلك الوحدة لا تتم ونحن جامدون مستقرون في الراحة والطمأنينة . ففي كل منا نحن اعضاء المسيح نفس ناطقة قد ابدعها الخالق الحكيم على صورته ومثاله ، وزينها بالعقل والارادة كجناحين تطير بهما الى الله تعالى مبدأ كيانها وغاية اشواقها وموضوع سعادتها . واذن فعلى كل مسيحي راغب في ان يكون عضواً مكرماً في الاسرة الالهية ان يجي بحياة الروح الذي يحيي جسد المسيح ، ويظهر هذه الحياة بما يأتيه من صالح الاعمال وبما يمارسه من الفضائل المسيحية الحقبة . واذا كانت الوحدة تبني على الاشتراك بالخيرات الواحدة ، ويرى المسيحي في الاسرار المقدسة خزائن نعم وخيرات مملوءة من غنى لاهوت المسيح ، فانه يكثر من قبولها باشد الشوق والمحبة ، رغبة في توثيق عرى اتحاده بالمسيح والاعتراف من ملء كاله وسعادته .

وبما اننا ذكرنا ممارسة الفضائل كعامل على الوحدة ، فان بين الفضائل

وأسمائها ما نسميه الفضائل الالهية ، ترفع الانسان الى عرش الالهة وتصله رأساً بالله تعالى ، الا وهي الايمان والرجاء . والمحبة . فالايان صلة اتحاد متينة بيننا وبين الله تعالى على حد قول الرسول : « كل من اعترف بأن يسوع هو ابن الله فان الله يثبت فيه وهو في الله » (١ يو ٤ : ١٥) . والرجاء . يزيد محبتنا ليسوع المسيح واتحادنا به ، لاننا بفضل آلامه واستحقاقاته الالهية ننال السعادة والخير الذي لا يفنى . والمحبة ، ليست اتحاد القلوب واتفاق الاشواق والعواطف ؟ ان هذه الفضيلة تقصد رأساً الى قلب الله تعالى مصدر المحبة فتنعم النفس في وحدة سامية مع موضوع سعادتها وهو يرضها الى قلبه ، « لان الله محبة فمن ثبت في المحبة فقد ثبت في الله والله فيه » (١ يو ٤ : ١٦) . واذا كان رأسنا المسيح كله محبة فعلياً نحن الاعضاء ان نكون ملتهمين بالمحبة الالهية . ونبرهن عن هذه المحبة قبل كل شيء بحفظ وصايا السيد ، لانه قال : « ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي » (يوحنا ١٤ : ١٥ ، « ان حفظتم وصاياي تبتتم في محبتي ، كما اني حفظت وصايا ابي وانا ثابت في محبته » (يو ١٥ : ١٠) . ثم بالاعتداء به خصوصاً بآلامه الطوعية ، على حد ما قال الرسول : « اني اتم ما ينقص من شدائد المسيح في جسمي لاجل جسده الذي هو الكنيسة » (كورنثوس ١ : ٢٤) . فالمسيح الذي تألم في جسده الطبيعي مرة واحدة ، قد شاء ان يواصل حياة الالم والعذاب في جسده السري الذي هو الكنيسة بأعضائها ، وكم هو حقيق بذلك لانه ان كان « متى تألم عضو تألمت معه سائر الاعضاء » (١ كورنثوس ١٢ : ٢٦) فكيف بها والرأس يتألم ؟ « فلماذا دعي كل منا لان المسيح ايضاً تألم لاجلنا وابقى لنا قدوة لتقتفي آثاره » (١ بطرس ٢ : ٢١) .

ولكي يذكرنا دوماً بهذا الواجب المقدس قد انشأ الفادي الحبيب ذبيحة القداس الطاهرة ، لتجديد ذبيحة الصليب وتطبيق مفاعيلها الخلاصية على المؤمنين . وفيها لا يزال رأس البشرية يقدم ذاته كل يوم كاملاً بكل اعضاء جسده السري ، لايه السماوي ، ضحية تكفير وذبيحة عبادة كاملة .

بيد ان هذه الذبيحة تولينا كثيراً لا حد لسموه وعظمته اعني به سر الافخارستيا الذي يجوي لاهوت المسيح وناسوته تحت اعراض الخبز والخمر . وفيه يتخذ

سيلاً الى نفوس المسيحيين بتعريضهم على تناول ذلك السر المقدس ، وهناك اذ يتبوا عرش محبته في سمائه الحية يضم الى قلبه الالهي تلك النفوس الكريمة فتصير وايه واحداً ، ويستطيع المتناول اذ ذاك ان يقول مع الرسول : « انا حي لا انا بل انا المسيح حي في » . (غلا ٢: ٢٠) .

وليس الافخارستيا سر اتحادنا بالمسيح فحسب، بل هو رمز اتحاد اعضاء المسيح بعضها ببعض . فكما ان حبات الخنطة بعد ان طحنت قد اختلطت دقيقتاً ثم عجنت خبزاً واحداً، وكما ان عناقيد الكرمة المتدلية حبات متمسكة قد عصرت فتوحدت خمرأً متمزج الذرات ، ثم اصبح كل من الخبز والحمر جسد المسيح ودمه ؛ كذلك المسيحيون مهما تكاثر عددهم، فهم يؤلفون جسداً سرياً واحداً، ويشتركون في المائدة الواحدة بوليمة الحمل السرية ، ولهم نور الايمان الواحد وكنوز الاسرار الواحدة ، وفي جميعهم روح واحد هو روح المسيح . فكما ان الوحدة في الجسد السري يقتضي ان يتألفوا بعضهم مع بعض في وحدة المحبة . ولا يعقل اتحادهم مع الرأس دون سائر الاعضاء ، لان الرأس يلاً كل الاعضاء . من فيض حياته الفائقة الطبيعة ، فيجب ان نجبه حيث وجد . ومن ابغض اخاه فقد ابغض المسيح ، لاننا نحن جميعاً اخوته « وانا اعضاء جسده من لحمه ومن عظامه » كما يقول الرسول (افسس ٥ : ٣) . ويقول ايضاً في موضع آخر : « من يحترق فلا يحترق انساناً . بل الله الذي احل روحه القدوس ايضاً فينا » (١ تسالونيقي ٤ : ٨) .

وقد زاد الرسول الحبيب فقال : « ان قال احد اني احب الله وهو مبغض لاخيه فهو كاذب لان من لا يحب اخاه الذي يراه كيف يستطيع ان يحب الله الذي لا يراه » (١ يوحنا ٤ : ٢٠) . واذا كان على من يحب المسيح ان يحفظ وصاياه ، فتلك وصية المسيح التي صدر بها عهده الجديد : « اني اعطيكم وصية جديدة ان يحب بعضكم بعضاً وان يكون حبكم حبكم لبعض كما احببتكم انا . وبهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي اذا كنتم تحبون بعضكم بعضاً » (يوحنا ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) . بل هذه الوصية الاولى والعظمى في الناموس ، بعد وصية محبة الله ، ان « احبب قريبك كنفسك » . ويبدو لنا ان من اهم ما يتشعب عن هذه الوصية واجبين ثقلين . وهما تربية

البنين الصالحة وتحاشي تسبب الشك للقريب ، وذلك ما يقتضيه احترام جسد المسيح السري ومحبة اعضائه . ففي شأن التربية الصالحة نستطيع القول ان المسيح لم يرفع الزواج المسيحي الى رتبة سر مقدس الارغبة منه في تكثير اعضاء جسده السري ليكون هو « بكرأ ما بين اخوة كثيرين » (رو ٨ : ٢٩) . وبعد ان يضم تلك الاعضاء الى جسده السري بسر العمد المقدس ، يساهم في اول نضارتها ، الى عناية الآباء والامهات لكي تربي التربية المسيحية الحققة ، وتنشأ على الاخلاق السليمة مشربة منذ عهد الصبا تقوى الله ومحبه ، وهكذا لا تزال « تتقدم في الحكمة والسن والنعمة عند الله والناس » (لوقا ٢ : ٥٢) . بيد اننا نرى بكل اسف كثيراً من الآباء والامهات لا يدركون اهمية تلك المسؤولية . فهم يحتفظون بما وافق اميال الطبيعة الفاسدة ، ثم يهملون اعظم امر في نظر الله تعالى ، اي تربية بنينهم ، تلك الثمار التي اطلمها الخالق القدير لكي تنضج وتقطف للحياة الابدية . ولذلك ففي كل الجهات يصادف عدد لا يستهان به من الاولاد المسيحيين ، بل من النتيان والفتيات ، يكادون لا يعرفون من الحقائق إلا وجود الله تعالى ، ومن الصلوات إلا الصلاة الربية ، ولا يدركون معنى الاسرار المقدسة ، وهم في ما سوى ذلك من الامور الارضية بارعون مبرزون او نجدهم حوالي السابعة من عمرهم ، يأتون اعمالاً مستنكرة ويتلفظون بكلام مستقبح ، دون ان يدعهم عن ذلك رادع ! انفقوا بعد ذلك ان اهلهم ساهرون عليهم ومعنون بتربيتهم الصالحة ؟ ام كثيراً ما يكونون لهم بالعكس حجر عثرة وسبب تهور في الاثم والخطيئة ؟

وهذا يقودنا الى الواجب الثاني ، اعني تحاشي تشكيك القريب بالسيرة السيئة او النصائح المضرة . ليس هذا الواجب على الاهل فقط ، بل على كل انسان ، لان الله بعد ان خلق الناس « قد اوصاهم كل واحد في حق القريب » كما يقول الكتاب (سيراخ ١٧ : ١٢) . وليتخفظ المسيحيون على الاخص ، من ان يورطوا اخوانهم اعضاء جسد المسيح السري ، لاسيا الصغار منهم ، في وهدة الاثم العميقة بما يأتونه من فاسد الاعمال او يلقونه في النفوس من بذار الشر الوخيمة العقبي . واذا فعلوا ، فهم مفسدون لجسد المسيح وسوف يفسدهم المسيح على حد ما قال الرسول : « من يفسد هيكل الله يفسده الله لان هيكل الله مقدس وهو اتم » (١ كور ٣ : ١٧) . ولا احد يجهل كلام المسيح

الهائل : « الويل لمن تقع الشكوك عن يده ، انه خير له لو علق في عنقه حجر الرحي وطرح في البحر من ان يشكك احد هؤلاء الصغار » (لو ١٧ : ١ ، ٢) .

في الجزء الثالث من الرسالة يجذر الاب الاقدس ابناؤه المؤمنين من بعض آراء مخطئة قد توردهم موارد البطل والضلال ، لاسيا في ما يتعلق بالاعتراف والصلاة . فمن الناس من يرتأي ان الاعتراف بالخطايا العرضية ليس بضروري ، اذ هنالك وسائل أخرى لمحو تلك الخطايا . ولكن لو اتبع احد هذا الرأي فكم يحرم نفسه من منافع للاعتراف المتواتر وبالخطايا العرضية ا كازدياد التواضع ، والتخلص من الفتور والحوول الروحي ، وتقوية الارادة وسماع الارشاد الصالح . ويكفي ان يكون الاعتراف سراً وفيه ما فيه من كنوز استحقاقات الغادي الالهي ا على انه اذا كانت هذه حال الاعتراف بالخطايا العرضية ، فاذا القول عن الذين يستحقون بالاعتراف بالخطايا المميتة نفسها ، محتسبيه امراً نافلاً صيبانياً ، او ياطاون في قبوله من يوم الى يوم بل من سنة الى سنة وهم في اشد الحاجة اليه ! اما يحتقرون بذلك لطف الله وصلاحه ويدخرون غضباً ليوم الغضب ا فليرجع امثال هؤلاء الى محجة الصواب ، وليعرفوا ان المسيح قد وضع هذا السر العظيم كدواء ناجع يشفي من كل الامراض الروحية . فان اغفلوه كانوا مذنبين ! واذا ما افسدوا استعماله ، فلسوف يُسألون عن تصرفهم بتلك الوزنة الثمينة ا ويدعي بعضهم بان الصلاة الفردية لا تجدي نفعاً ، فلا قيمة الا للصلاة الصادرة عن جسد الكنيسة كله . هذه ايضاً وجهة فاسدة . فان كل مسيحي يحتفظ بشخصيته الخاصة . والمسيح الذي يضم الى قلبه كل عضو من اعضاء الكنيسة ، يرغب شديد الرغبة في ان تناجيه كل نفس مناجاة الحب والاخلاص وتعرض عليه حاجاتها وتشكو اليه بكل ثقة ضيقها وحزنها ، لكي يفرغ في قلبها بلسم التعزية والسوان ويسد عوزها بغنى نعمته الوفرة .

وكيف تكون الصلاة الفردية امراً نافلاً وقد حرّضنا عليها المسيح تحريضاً ملحاً اذ قال : « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة » ، « الى الآن لم تسألوا باسمي شيئاً اسألوا تعطوا ليكون فرحكم كاملاً » (يو ١٦ : ٢٤) . ؟

بعد هذا التحذير ، يوجه الاب الاقدس تحريضاً لجميع المؤمنين ان يجوبوا اهمهم الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية ، التي انشأها المسيح هيكلًا حياً بُني من حجارة ناطقة « على اساس الرسل والانبياء . وحجر الزاوية هو المسيح يسوع » (افسس ٢ : ٢٠) . ويريد قداسته ان تكون تلك الحجة شاملة : اعني ان نجب ما في الكنيسة من اسرار مقدسة وحفلات مبهجة وصلوات وترانيم ترفع النفس الى الله ، وكل ما يساعد على بث روح التقوى والعبادة في قلوب المؤمنين ؛ وان نحترم سلطتها التي نالتها من يد المسيح مؤتمرين باوامرها وخاضعين لشرائعها ، ولو حملتنا بعض التب والعناء ، وكلفتنا قمع الجسد واهوائه غير المرتبة ؛ وان نرى بروح الايمان في رؤسائها ورعاتها شخص المسيح نفسه ، فنحبهم ونوقرهم بعاطفة الانتماء والاخلاص ، ولو بدت فيهم احياناً مظاهر الضعف البشري ، فهذا مما لا ينجو منه انسان على الارض مهما ارتفعت رتبته وسما مقامه في المجتمع .

ويرغب قداسته الى كل مسيحي مخلص في ان يجتهد وسعه لنشر لواء الام الكنيسة وتعزيز مكانتها في القلوب ، وبث روحها ومبادئها في كل طبقات المجتمع . وهنا يعرب قداسته عن حبه وتقديره لما يأتيه اصحاب العمل الكاثوليكي من جميل الخير والاحسان ، اذ يساعدون اهمم الكنيسة على الوصول الى شتات ابنائها النائين عن موارد غناها ومجالي نورها .

ثم يسأل جميع المسيحيين ان يظلوا رافعين ايدي الصلاة والضراعة الى الرب مشيد الكنيسة ليتعهد هيكل قدسه ويوسع بنيان جسده السري ويزيده كل يوم علواً وارتفاعاً نحو السماء . ويجب لذلك ان نصلي لاجل جميع اعضاء الكنيسة رؤساء ومرؤوسين : لاجل قداسة الجهر الاعظم رأس الكنيسة المنظور ونائب المسيح على الارض ، ولاجل الاساقفة رعاة المؤمنين ، والكهنة والمرسلين عملة الحصاد الروحي ورافعي غلاله ، سائلين « رب الحصاد ان يرسل عملة الى حصاده » (متى ٩ : ٣٨) السري الذي افاض فيه بذار الحصب والنماء . وكل بلادنا في حاجة ماسة الى كهنة الرعايا في هذه الايام ! ولتشمل صلاتنا على الخصوص ، الاعضاء المتألمين من جسد الكنيسة سواء في النفس ام في الجسد ، وما اكثر وقوع المحن والامراض الصعبة في

الظروف الحاضرة ! ولندكر اخواننا مؤلفي الكنيسة المتألّمة في النيران المطهرية . وانصلّ
 لاجل المستعدين لقبول سر العباد المقدس ، وايضاً لاجل الذين لم يدخلوا بعد حضن
 الكنيسة الكاثوليكية من اخواننا المنفصلين عنا وجميع الذين لم يعرفوها بعد ، حتى
 يجعل المسيح تحقيق دعائه الى ابيه السماوي قبل مغادرته هذا العالم : « ليكونوا
 بأجمعهم واحداً كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا »
 (يور ١٧ : ٢١) . وما الطف وارق ما يدعو به قداسته الابناء النائين عنه : « اننا
 اذ نواصل صلاتنا الى روح المحبة والحق ، ننتظرهم بذراعين مفتوحين على ملتئهما ،
 كاناس يقصدون ليس الى باب بيت غريب بل الى بيتهم الابوي الخاص » .

ويحرض جسد الكنيسة الاعظم على الصلاة ، بالاخص في هذه الايام المضطربة ، لاجل
 الملوك وذوي السلطان ، حتى يلهمهم اله السلام تدابير الحكمة والصدق والتصافي .
 فتهدأ عاصفة هذه الحرب الهوجاء التي طالما نشرت في الملا موتاً وبؤساً ، وتنعم الكنيسة
 في ظل حمايتهم بوفرة السلام والطمأنينة ، بعد ان حملت تباريح الظلم والاضطهاد ،
 وقد استبد بها ، ردحاً من الزمن طويلاً ، فثمة من بنىها انفسهم باغراء ابي الكذب وعدو
 كل خير !

ولكن ما دمنّا في حريق البلوى ، فعملينا بالصبر الجميل ولنواصل الصلاة بعاطفة
 الثقة والتواضع والايمان الحي ، فلا بد ان يأتي يوم ، جعله الله قريباً ايزول فيه ايل
 الكفر والظلم ، وينبج نور النهار ، اذ يطلع على العالم فجر السلام الصافي وتستعيد
 الكنيسة المقدسة زاهي عزها ومجدها وقد خرجت من المحنة مشرقة بالضياء موفورة
 البهاء . الان كل ما يسمح به تعالى مما نعهده شراً او خسراً ، لا يكون في فكر الله
 عز وجل الا مثبت خير وبركة ، لا سيما لاجل اكتمال القديسين في بنيان جسد المسيح !
 ولا يأخذنا العجب من ان نرى الكنيسة المقدسة في كل العصور ، برؤسائها وابنائها ،
 موضع الاحتقار والاضطهاد والموت ، فهي في ذلك سائرة على سنة منشئها الالهي .
 وقد سبق الفادي الحبيب فقال لاختصائه : « ان كانوا اضطهدوني فسيضطهدونكم »
 (يور ١٥ : ٢٠) « انكم في العالم ستكونون في ضيق ولكن ثقوا فقد غلبت العالم » .
 (يور ١٦ : ٣٣) . ولهذا هي تتباهى بالشدائد « مفتخرة بصليب ربنا يسوع

المسيح» (غلا ٦ : ١٤) «فائضة بالفرح في جميع مضايقتها» (٢ كور ٧ : ٤) «لعلها بان الشدة تنشى الصبر والصبر ينشى الامتحان والامتحان الرجاء والرجاء لا يجزي لان محبة الله قد افيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي اعطي لنا» (روم ٥ : ٣ - ٥)، فهي ترجو في كل ذلك ان تملك يوماً ما في السماء مع رأسها الالهي متمتعة بثقل مجد ابدي لا حد لسموه» (٢ كور ٤ : ١٧) .

هذه خلاصة تلك الرسالة الرائعة التي يستشف منها مطالعها ما طبع عليه قداسة منشئها الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر المالك سعيداً ، من سمو العقل وصفاء الذهن ، مع ما ترينت به نفسه الكبيرة من تقوى راسخة عميقة وغيرة وقادة على مصالح الكنيسة ، وما يملكه من غزير العلم وسعة المعارف . فكانه وعى في قلبه كل آيات الكتاب المقدس وتآليف آباء الكنيسة جميعهم ، يجد منها دعائم قوية لكل ما يقدمه من الحقائق . فندعو القراء الكرام الى ان يقبلوا على مطالعتها متى توفر لهم ذلك ليقفوا بنفوسهم على جمال معانيها وغزارة مادتها ، فتجدد في قلوبهم عاطفة محبة كبيرة لامهم الكنيسة المقدسة ، وترهو نفوسهم غبطة وسروراً بما ينعمون به فيها من الكنوز والخيرات .

واننا لنسأل الام المباركة ، التي ختم قداسة الاب الاقدس رسالته يتغنى بما لها من سامي المقام في جسد المسيح السري وقد ولدت رأسه البكر القدوس : هي التي تعهدت طفولة يسوع باقصى العناية ، وما زالت تهيم . تلك الضحية الغالية الى ان قربتها للآب الازلي لعداء البشرية جمعاء ؛ هي التي اعطاها الفادي القدوس اماً لاعضاء جسده السري في شخص يوحنا الحبيب ، فما زالت تشرف على الكنيسة الناشئة الى ان خطفتها يد المحبة الى قلب المحبة ؛ نسأل ان ترنو الى العالم المتألم بنظرة العطف والحنان ، وتستمد للكنيسة عروس ابنها الالهي وحدة الايمان في بسطة السلام ، واثتلاف القلوب في يسوع المسيح « الذي فيه ينسق البنيان كله فينمو هيكلًا مقدسًا في الرب » (افسس ٢ : ٢١) .

شيء عن ماضي مصر وحاضرها

بقلم السيد حبيب سيوفي

ان مصر الحديثة العامرة الآهلة تختلف كثيراً عن مصر الغابرة ، ما عدا تلك الحقبات النائية التي لا نعرف عنها سوى النزر اليسير ، وهو ما نقله اليينا المؤرخ والشاعر « مانتون » الذي عاش في القرن الثالث قبل المسيح ، وغيره من المؤرخين ، او ما امكن الاستدلال عليه من الآثار القديمة ، او الكتابات الرمزية المزدانة بها هياكلها وبنائياتها الفرعونية التي ما زالت حتى يومنا هذا تنطق بعظمة ملوكها وشعوبها الاقدمين ، وبما كانت عليه حينئذ صناعاتها وفنونها من الازدهار والاتقان .

ان من يزور مصر ، ويرى ما فيها من الآثار المتنوعة ، يشعر في الحال ان الامة التي تنسب اليها هذه الآثار ، لا بد ان تكون قد قطعت شوطاً بعيداً في معارج الرقي والحضارة ، وذلك في عصر كانت الامم الاخرى غارقة في دياجير الجهل والبدادة . بل ان البعض من تلك الآثار قد حير عقول اهل عصرنا لضخامته ومئاته كهرم الجيزة الاكبر الذي شيده الملك « خوفو » ثمانية وعشرين قرناً قبل المسيح ، ليجعله ضريحاً له والذي يبلغ ارتفاعه مئة وسبعة وثلاثين متراً . وقد حسب ان ما دخل في بنائه مليونان وثلاث مئة الف حجر ، كل حجر منها يساوي حجمه متراً مكعباً وعُشر المتر . وكذا مسلة المطرية التي نصبها احد الفراعنة اثنين وعشرين قرناً قبل المسيح . فإنها قطعة واحدة من الحجر ، يبلغ طولها تسعة وعشرين متراً ، عشرة منها قد طمرتها الاتربة او الطمي الذي كان يرسب سنوياً من مياه النيل . فان الزائر الذي يشاهد هذه الآثار لأول مرة ، يقف امامها وقد اعترته الدهشة ، فيتساءل ما هي يا ترى الوسائل التي عمد اليها هؤلاء الناس لنقل مثل هذه القطع العظيمة من مكانها الاصيلي الى حيث هي الآن ، وما هي العدد التي استعانوا بها لصنعها .

وإذا كانت اقامة المسلات وتشيد الاهرام يدلان على منتهى القوة وشدة الغزبية ، فان آثاراً اخر كثيرة من التي عُثر عليها في شتى نواحي القطر المصري ، هي آية في الذوق ودقة الصنع .

ومما يشير الاعجاب النقوش البديعة ذات الالوان الزاهية التي تبدو للعين برونق وجمال قلما يرى مثلها ، وكأنها صنعت ونقشت حديثاً ، مع انه قد مر عليها ما يزيد على اربعة آلاف سنة .

وقد يسترعي النظر بنوع خاص فن التحنيط الذي بلغ اوجه عند قدماء المصريين . فان الحنط من جثث الفراغة وغيرهم لم يتطرق اليه الفساد ، كما ان لغائف القماش المغلفة بها لم يتناولها البلاء ، بل ما زالت حتى الآن محفوظة حفظاً تاماً . وكان اولئك المصريين كانوا يتوخون الخلود في كل ما صنعوه ؛ وما ذلك الا لانهم كانوا وطيدي الايمان بالحياة الآتية التي كانوا يستعدون لها بوسائل مادية تظهر لنا اليوم سخيفة ، كتزويد الجثة المحنطة بالاكل والشرب اللذين يضعونهما في قربها ، وتجهيزها بمركبات وسفن صغيرة وبكل ما يحتاج اليه المرء في الاسفار البعيدة لقطع المسافات الطويلة ، واجتياز الاجار والانهار التي كانوا يعتقدون انهم سوف يصادفونها في طريقهم الى دنيا الخلود، كالزورقين اللذين وجدنا مدفونين تحت التراب في «دهشور» بجوار هرم الملك «سنوسرت» الثاني الذي عاش قبل المسيح بألفين وخمس مئة سنة ، فانها وضعها هنالك ليتسنى للملك استخدامها في رحلته الطويلة الى الدار الاخرى . ولكن تلك العصور التي بلغت فيها مصر قمة المجد والرقى ، قد عقبها عصور خمول وتقهقر من جراء ما حل بها من حروب وغزوات وكوارث . فانت صناعاتها واندثرت فنونها وانقرضت مدينتها .

وانما غنى مصر لا ينضب ، وليس في وسع احد ان يجردها منه ، ما دام نهر النيل يفيض عليها بياحه الغزيرة ، وكوكب النهار يسبغ عليها مواهبه بجرارته الخصبية المحيية . ولولا النيل لبقيت قفراء جدباء ، لا تختلف بشيء عن اراضي الصحراء الواقعة على بعد بضعة فراسخ منها ان يميناً او يساراً . وفضل النيل على مصر ليس بكوثره فقط ، بل ايضاً بتلك التربة التي يتركها فيها ، فتخصب بها الحقول ، وتستعيد ما

تنفقه من قوتها سنة بعد سنة . وهذه التربة قد طمرت الوادي الذي يجري النهر في وسطه ، ليسير منه حتى يصل الى مصبه . ولكي نعرف مقدارها وسمك طبقتها ، اقول ان مستوى الارض في المطرية حيث المسلة التي مر ذكرها ، كان عندما نصبت تلك المسلة اكثر عمقاً مما هي عليه اليوم بعشرة امتار .

والنيل هو ايضاً العامل الاكبر الذي اوجد في الفلاح المصري روح النشاط والمثابرة على العمل وتعلقه المتين بارضه وحقله . وهو ايضاً الكفيل بتجاحه في كده وجده .

ان الفلاح المصري في عصرنا لا يختلف كثيراً في اطواره ومزايه عن اسلافه . فهو قنوع ، صبور ، طيب القلب ، ينسى الاساءة ، يبغض ولا يحقد ، ظريف الحديث ، سريع الخاطر ، كريم العطاء ، حتى ان جوده كثيراً ما يؤدي به الى الاسراف فالخواب ، اذ انه يجرد ذاته عن طيبة نفس مما يكون قد جناه بزيد المشقة والضنك ، فهو يتعب ويكد العمر بطوله لينفع غيره ، وكأن ثمرة اتعابه حرمت عليه . وتراه في حقله الذي لا يفارقه ، لا يعرف للراحة من معنى ، يعيش عيشة القناعة بل عيشة التقشف والزهد .

فهذا هو الفلاح المصري ، وتلك هي مزايه . غير انه اذا اكره على هجر حقله وعزبته والاقامة في احدى مدن القطر ، لا يلبث ان يفقد بعض مزايه بتأثير محيطه الجديد . ومع ذلك فان المصري ، اينما كان ، لا تفارقه غريزة الكرم والحديث الظريف والميل الى النكت . واذا اردنا ان نعرف كم هو مكرم للغريب ، ومتسامح معه ، فما علينا الا ان ننظر الى الغرباء الذين يقيمون ببلاده . فانهم قد توفقوا في اشغالهم ، وتوصل البعض منهم الى جمع ثروات طائلة . وما ذلك الا لانه ترك لهم المجال حراً رجباً ليكدوا ويجدوا ، وايدهم باقباله على التعامل معهم من غير ان يفضل عليهم ابناؤه .

واذا كان هؤلاء الاجانب قد لقوا في مصر من حسن الوفادة ما لا نجده في بلاد اخرى ، فانهم لم ينكروا الجميل ، ولم يجحدوا ما لمصر عليهم من الفضل . فقد حاولوا ان يفوها حقها بضم جهودهم الى جهود ابنائها في تعميها وترقيتها ، فكان

في ذلك لهم شأن يذكر . ونظرة واحدة الى مدنها ، واساليب الزراعة الحديثة التي عمّ استعمالها في الوجهين البحري والقبلي ، تنبئك بما كان لهم من الخدمة الطيبة المخلصة لمصر والمصريين . ونضرب لذلك مثلاً احد أنواع القطن الذي هو محبى مصر الاكبر ، والذي يدر عليها الاموال الطائلة . فانه افخرها طراً لتفوقه على جميع اقطان الدنيا بنعومة شعرته وطولها ومتانتها ، وهو المشهور « بالسكالاريذس » نسبة الى الرجل اليوناني الذي اوجده بعد تجارب عديدة طويلة . فهذا الرجل الذي اتخذ مصرأً موطناً له ، قضى عدة سنين وبذل الكثير من المال والجهد ، حتى تمكن من بلوغ ضلته المشوذة . فجلب على مصر ثروات وافرة ، مع انه لم يكن هو نفسه رجلاً يذكر من استنباطه هذا ، حتى انه لما اراد تزويج ابنته لم يستطع دفع مهرها .

والاجانب الذين امتلكوا اراضي في مصر ، قاموا بزراعتها متبعين الاساليب الحديثة ، فاعطوا بذلك خير مثال للوطنيين الذين اقتدوا بهم ، ناسجين على منوالهم . والى الاجانب يعود الفضل في تدريب الوطنيين على اتقان الكثير من الصنائع ، حتى اصبح العامل المصري في يومنا لا يقل عن زميله الاوربي مقدرة ومهارة .

وهم ايضاً الذين روجوا صناعة التبغ ، واذاعوا شهرته في اربعة اقطار العالم . فان معمل « ماتوسيان » وحده كان ينفق في اليوم الواحد خمسة عشر الف كياوغرام من التبغ بما كان يبيعه في مصر او يبعث به الى البلاد الاخرى ، فضلاً عن المعامل الاخرى الكبيرة التي اصحابها اجانب ، من يونان او ارمن او سوريين . وعدد كبير من المشاريع المهمة قد قامت باموال الاجانب ، وسارت تحت اشرافهم . واذا رجعنا الى عهد محمد علي باشا الكبير ، نجد ان هذا المصلح العظيم قد عهد الى اوربيين في تنظيم البلاد ، وتنفيذ المشاريع العامة . فان مجدي بجرته هم : « سريزي » و « موجل بك » و امير البحر « بيسون » . ومنظم الجيش « ستر » الفرانسواوي الذي صار فيما بعد سليمان باشا ، ذاك الجيش الذي اتى الاعمال الباهرة في حروبه مع الوهابيين والعثمانيين .

وهناك ايضاً المعاهد العلمية الاجنبية المنتشرة في كل ناحية من نواحي مصر . فان عدداً كبيراً من المثقفين المصريين درسوا فيها .

وللسوريين الفضل في تقدم الصحافة العربية في القطر المصري . فجريدتا الاهرام والمقطم اللتان تُصدران يومياً عشرات الالوف من النسخ ، تشهدان لهم بذلك . وهاتان الجريدتان تضاهيان ارقى جرائد العالم مادياً ومعنوياً .

فالنجاح الذي صادفه هؤلاء الاجانب في اعمالهم ومشاريعهم ، حملهم على مواصلة جهودهم ومضاعفة اهتمامهم . وكانت مشاريعهم تتوالى ، فتزيد في ثروة مصر وعمرانها . ونذكر على سبيل المثل مشروع مدينة « هليوبوليس » التي تعد بحق احدى مدن المعمور الجميلة . مع ان البقعة التي اقيمت عليها لم تكن منذ ثلاثين سنة سوى صحراء لا ماء فيها ولا كلاً . واما الآن فانها آهلة بالسكان ، ومعظم هؤلاء من الطبقة الراقية ، ويبلغ عددهم نحو الاربعين الفاً .

لقد عرفنا شيئاً من مزايا الفلاح المصري الذي يمكن القول ان الطبقة الغنية قد نجسته حقاً ، فكانه ما وجد الا لخدمتها ، او بالحري ليمهد لها بكده وعرق جبينه حياة البذخ والترف التي ترتع فيها ، مع انه الركن الركين الذي تعتمد عليه البلاد للمحافظة على قوتها وثروتها . ومن يرى المدن المصرية وقصورها الفخمة حيث تتوفر اسباب الراحة والرفاهة ، ثم يلتفتي نظرة على الاماكن التي يأوي اليها الفلاح المصري والتي يدعونها العزب ، يدesh من التفاوت العظيم الفارق بينهما . فان بعض تلك العزب لا تصلح لان تكون مرابط وزرائب . فاذا تصورت مجموعة غرف صغيرة متلاصقة مبنية باللبن ، ليس في كل منها سوى نافذة هي بمثابة باب لها ، وعلى اسطحها اكوام القش والحطب ، وامامها تلال مما يستبدون الارض به ، ترح فوقها اولاد صغار نصف عراة ، وبقرها الحيوانات الداجنة ، اذا تصورت كل ذلك ، تمثل لك مساكن هؤلاء الفلاحين .

وهذا التفاوت بين الغني والفقير ، وبين الطبقة الموسرة والطبقة الوضيعة ، تجده ايضاً في المدن باسطع مظاهره . فهناك البون شاسع بين احياء الفريقين . فبينما يقطن الاولون في احياء قد ازدانت بالشوارع الرحبة النظيفة والبنائيات الحديثة الجميلة ، تجد احياء الفقراء والعمال ما زالت كما كانت منذ مئات السنين ، طرقها ضيقة وغير مستقيمة ، ومساكنها قدرة صغيرة .

وهذا التباين يبدو أيضاً على السكان من حيث الثقافة والمعيشة والعادات والاخلاق ، حتى انك في محيط واحد تشاهد الرقي العصري بكل مظاهره ، والى جانبه الجحول والتقهقر . تشاهد الغنى الفاحش ، وازاءه الفقر المدقع ؛ الرجل المتائق في لباسه وهندامه الذي يجاكي احداث الازياء الغربية ، وفي جواره الصعلوك الجائع المعدم الذي لا يستر جسمه سوى جلباب رث قذر .

ان غنى مصر وقرىها من البلدان الكثيرة السكان التي اعتاد ابناؤها المهاجرة طلباً للرزق ، قد جلبها اليها اناساً ينتمون الى شتى الامم ، وهم يؤلفون اليوم فيها جوالي مهمة وغنية . واصل اعظم تلك الجوالي واكثرها عدداً الطائفة الاسرائيلية . غير ان الاسرائيليين ليسوا كلهم من الذين هاجروا اليها في الحقبات الاخيرة ، اذ ان مصر من عهد الفرعنة الى يومنا لم تخل قط منهم . بيد ان النظام الطائفي المتبع فيها قد جعل الاسرائيلي الوافد اليها حديثاً ينضم الى الاسرائيلي الوطني فيكون الاثنان طائفة خاصة لها نظامها وامتيازاتها فضلاً عن الامتيازات السياسية التي يتمتع بها كل اسرائيلي ينتمي الى دولة اجنبية .

ثم تأتي بعدها الجالية اليونانية ، ومعظم افرادها يتعاطون التجارة ولاسيما بيع المأكولات والمشروبات . وقد توصل بعضهم الى اقتناء ثروات كبيرة . واليونانيون في مصر قد اشتهروا بحبهم لوطنهم الاصلي ، وبالمبالغ الطائلة التي ينفقونها عن طيبة نفس على مشاريعهم الخيرية والوطنية . وقد انشأوا في مصر المدارس والمعاهد الدينية والمستشفيات . واحدهم المدعو « فيروف » الذي اثرى في مصر ، انفق جميع امواله على بني قومه ، ووهب الى دولة اليونان مدرعة هي اعظم سفن اسطولها ، دعتها باسمه تكريماً له . والجالية اليونانية تؤلف كتلة واحدة جنساً وسياسة ومذهباً ، الامر الذي جعل لها صفة خاصة تمتاز بها عن الجوالي الاخر .

ومن الاجانب المقيمين بمصر والجديرين بالذكر الجالية الارمنية نظراً الى مركزها الحالي ، والى ما كان للارمن في القرون الماضية من العلاقات التاريخية بمصر . فقد ترح قديماً الى مصر عدد غفير من الارمن ولاسيما في عهد الخلفاء الفاطميين ، فكان لهم شأن يذكر . فان احدهم اي بدر الدين الجمالي ، الذين كان مملوكاً ارمنياً لجمال الدولة بن عمار متولي دمشق ، قد استأثر بادارة دفنة شؤون الديار المصرية مدة عشرين سنة في ايام

الخليفة المستنصر . ثم خلفه ابنه الافضل . ومن الارمن الذين تقلدوا الوزارة في تلك الحقبة يانس وبهرام . وكان الخلفاء الفاطميون يأتون برجال الارمن من كيليكية وغيرها ويمجدونهم ، حتى انهم في القرن الثاني عشر كانوا يؤلفون في القاهرة جالية كبيرة تعد بضعة آلاف ، وتقطن في حارة الزويلة ، وحارة الحسينية ، والقيصرية القرشية ، ولاسيا في الجهة التي كانت تدعى البساتين جنوبي مصر القديمة . وكان فيهم الجندي ، والقائد ، والامير ، والتاجر ، والصانع ، والفلاح . وفي ايام الخليفة الحافظ اقيم عليهم بطريك ، كان مقره القاهرة ، وكان يدعى كريكوريس ، وقد سيم في اواخر القرن الحادي عشر . ولما استولى يوسف صلاح الدين الايوبي على مصر ونزع الحكم من يد الفاطميين ، اضطهد الارمن النازلين بالديار المصرية وبدد شملهم بسبب ما اظهروه من الولاء للخلفاء الفاطميين ، كما انه اكره البطريرك كريكوريس على مغادرة مصر والرحيل الى القدس حيث شيد ديراً قضي فيه باقي حياته . ومن ذلك الحين كان تجار الارمن يأتون مصر لبيع سلعهم التي كانوا يجلبونها معهم . غير انه لم يكن لهم حينئذ شأن يذكر ، حتى استولى محمد علي باشا على مصر ، فضم الى خدمه بعض الارمن الذين اظهروا للمولاهم الاخلاص والولاء ، فلذا عطف عليهم واجهم . ومن هؤلاء بوغوص بك ، حتى انه لما مات هذا الاخير في الاسكندرية سنة ١٨٤٤ وجرى له ماتم حافل مشى فيه قناصل الدول واعيان المدينة ما عدا حاكمها ، كتب محمد علي باشا الى الحاكم يوجهه على ذلك توبيخاً مرأياً . ومن ذلك الحين اخذ عدد الارمن يزداد في مصر يوماً بعد يوم . فكانوا ينزلون بها على الرحب والسعة ، فتوقفوا في اشغالهم ، ونجحوا في تجارتهم ، وفتحت ابواب المناصب امامهم فدخاها وتقدموا فيها ، وتوصل بعضهم الى ارفعها . وقد اشتهر فيهم نوبار باشا الذي يعد امهر رجل سياسي عرفته مصر في القرن التاسع عشر . فاقترن اسمه بالاجمال الكبيرة التي سجلها التاريخ بمداد الفخر للخدوي محمد سعيد وولديه اسماعيل وعباس حلمي ، الا وهي فتح ترعة السويس الملاحية ، وانشاء المحاكم المختلطة ، والغناء السخرة ، وغير ذلك من الاعمال العمرانية . وقد قال فيه اللورد مازن : « اني اجاهر على رؤوس الملائكة بان ما من احد عرف نوبار ولم يعجب لمناقبه العالوية ، وعبقريته الفريدة ، واحساساته النبيلة ، واحاديثه الظريفة ، وافكاره الفياضة ، ورغبته

الأكيدة في اسداء الخدمات المفيدة لوطنه » .

وعلى اثر المذابح التي جرت سنة ١٩٠٥ في الاستانة وبلاد الانضول ، التجأ عدد كبير من الارمن الى مصر التي فتحت صدرها لهم واكرمت مشواهم .

وقد دات الاحصاءات الاخيرة على انهم يبلغون الثلاثين الفاً ، يقيم الجانب الاكبر منهم بمدينة القاهرة والاسكندرية ، حيث يتعاطون التجارة والصناعة . وقد نجحوا نجاحاً باهراً في صناعة التبغ ، وكان لهم في هاتين المدينتين معامل كبيرة « لقرم » التبغ وصنع اللقائف بأحدث الآلات واتقنها . وكان يعمل فيها عدد كبير من الرجال والنساء والاولاد .

ومن الجوالي الكبرى الجالية السورية . فان السوريين كانوا يترددون على مصر منذ القدم ، مدفوعين الى ذلك بعامل الجوار ، ووحدة اللغة ، وطلب الرزق ، ومعاطاة التجارة والصناعة . وفضلاً عن ذلك فان مصر كانت دوماً الملجأ الامين للسوريين الذين كانوا يقصدونها هرباً من الظلم والاستبداد . فالمسلمون منهم كانوا ، اذا ما اعتمروا الاقامة بها ، يتزوجون بأهلها من أبناء دينهم الذين يؤلفون السواد الاعظم من السكان . فلا يضي على مجيئهم زمن قصير حتى يصبحوا مصريين بكل معنى الكلمة . واما المسيحيون والاسرائيليون فكان اندماجهم اصعب . لذلك كانت كل من هاتين الطائفتين تكوّن وحدة مستقلة عن غيرها ، لها نظامها الشخصي الخاص الذي يجمع بين سائر افرادها . بيد ان المصريين كانوا لا يفرقون بينهم ، بل يعدونهم كلهم سوريين او « شواماً » ، بلا تمييز بين طائفة واخرى . وبما كان يهد لهم سبل النجاح في دار غربتهم ، معرفتهم اللغة العربية التي هي لغتهم الاصلية ، حتى ان البعض منهم توصلوا في عهد المماليك في القرن الثامن عشر الى « التزام » الجمارك المصرية . وقد اشتهر بين هؤلاء فرعون ، وكحيل ، وزنانيري ، وزغيب ، ودبابة . واما ارباب المهن فانهم يلاقون اقبالاً كبيراً ، ولا سيما الذين منهم يتقنون الصياغة والحياكة والنجارة والحياطة ، فنجاحهم كان يحمل غيرهم في الوطن على الالتحاق بهم . وان البعض من السوريين كانوا يقلدون المناصب في دواوين الحكومة سواء كان في عهد المماليك ام في عهد محمد علي باشا الكبير وخلفائه . وفي اثناء احتلال الفرنسيين في مستهل القرن التاسع عشر اسندت المناصب الى البعض منهم . وكان اشهرهم طراً اذ ذاك احد افراد اسرة كحيل

الدمشقية الذي عينه الجنرال بونايرت كاتم سر مجلس الشورى المؤلف من اعيان المصريين . ولما استولى ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا على البلاد السورية ، جاء ببعض منهم من مصر ، وقلدهم المناصب في موطنهم الاصلي . وفي الحقبة الاخيرة ، اي في عهد الاحتلال الانكليزي ، كنت ترى السوريين في كل فرع من فروع الحكومة المصرية . فكان منهم الوزراء كسابا باشا ، ورؤساء الدواوين كعبدالله باشا صغير واوغست باشا اديب ، وفريد باشا بابازاوغلي ، وعزيز بك ابو شعر ، وخليل بك مصور ، وغيرهم .

ثم ان السوريين كانوا ساعد الانكليز الاين في ادارة دفعة شؤون السودان ، حتى ان الجانب الاكبر من موظفي دائرة المالية هنالك كانوا سوريين ، وعلى رأسهم سعيد باشا شقير الذي انعم عليه ملك الانكليز بلقب «سر» ، كما ان اغلب اطباء الجيش كانوا من السوريين الذين تلقنوا علومهم في الكلية الاميركية او الكلية الفرنسية البيروتيتين .

ومن الذين جاءوا مصر وتمكنوا من اقتناء ثروات كبيرة آل صيدناوي اصحاب المتجر الكبير ذي الفروع العديدة ، وآل لطف الله ، وشديد ، والسكاكيني . ومع ان هؤلاء قد استوطنوا مصر منذ سنين عديدة ، فانهم ما زالوا يُعرفون «شواماً» .

واذا ذكرنا هؤلاء يجب ان لا يبرح عن البال ان السوريين كان لهم القدر المعلى في مضار العلم والادب . والمصريون انفسهم يقرون لهم بالنبوغ والعبقرية ، كالدكتورين فارس نمر وصروف منشى . جريدة المقطم ومجلة المقتطف التي هي اول نشرة شهرية عربية علمية ، والاخوين بشارة وسليم تقلا صاحبي جريدة الاهرام ، وجرجي زيدان صاحب مجلة الهلال ، واديب اسحق الشاعر العصري ، وخليل مطران الذي يعد اقدر شعراء يومنا ، وقد لقب بشاعر القطرين اي المصري والسوري ، وشاعر الاقطار العربية . وهناك غيرهم سوريون شعراء ، ومؤلفون ، واصحاب مجلات ، ومحرورو جرائد باللغتين العربية والفرنسية ، يضيق بنا المقام عن ذكر امثالهم فرداً فرداً .

واني لا ضرب صفحاً عن وصف الجوالي الاخرى التي عدد افرادها ليس بالكبير ولو ان مركزهم في ميدان التجارة والصناعة واقتصاديات البلاد لا يستهان به . ومما كان يجعل لتلك الجوالي مقاماً خاصاً الامتيازات التي تمتعت بها ، بفضل المعاهدات المعقودة بين الدول التابعين لها والحكومة المصرية ، والتي تم الاتفاق على الغائها في سنة

١٩٣٦ ، لأنها كانت تنافي العدل والمنطق . فكان اليوناني او الايطالي او اي فرد من سكان اوربة يأتي مصر ويقيم بها ، يظل خاضعاً لشرائع بلاده ، اي انه كان يعفى من الضرائب التي تجبها الحكومة المصرية من رعاياها . واذا ارتكب جرماً ، واستحق من اجله العقاص ، فان القوانين المصرية لا تسري عليه ، بل كان يحاكم في دار قنصله ، ويسجن في سجن خاص حيث يعامل معاملة خاصة . واذا قام نزاع بينه وبين وطني ، فهناك محاكم مختلطة كان يحق لها وحدها الفصل في ذلك النزاع . وقضاة المحاكم المختلطة معظمهم اجانب . واما السوريون والارمن واليهود رعايا الدولة العثمانية ، فانهم كانوا يخضعون للنظام الوطني ، اذ ان مصر كانت حتى بدء الحرب الكونية تعد « ولاية » من ولايات المملكة العثمانية .

واذا دخلت احدى مدن القطر المصري ، ظننت انك في محيط جمع من كل الامم ، كل امة منها حافظت فيه على لغتها ، واخلاقها ، وعاداتها . ولا يحتاج المرء الى معرفة خاصة ليميز الوطني من الاجنبي ، فاذا لم يكن في زيها ، ففي ملامح كل منها .

ثم ان كل جالية في مصر لها انديتها ومدارسها ومعابدها ومعاهدها ، وصحافتها . وفي مصر عنصر مهم من حيث عدده واصله ، هو العنصر القبطي الذي يشق من كلمة « مصري » اليونانية . والاقباط الذين يبلغ عددهم مليوناً ، هم البقية الباقية من سكان مصر الاقدمين وكانوا حتى الفتح الاسلامي يتكلمون باللغة القبطية التي هي لغة قدماء المصريين ، والتي ما زالوا حتى يومنا يستعملونها في طقوسهم الدينية . وإمام « ثمبوليون » بها ساعده في القرن التاسع عشر على قراءة الكتابة الهيروغليفية وفك طلاسمها .

ان الاقباط يشبهون مواطنيهم المسلمين من حيث العادات والاخلاق ، وهم على جانب كبير من الذكاء . والكثيرون منهم مثقفون ، ولهم في عالم الطب والحمامة والصحافة رجال يشار اليهم بالبنان . وكان لهم اليد الطولى في النهضة القومية الحديثة ، فتضامنوا وتعاقدوا هم ومواطنوهم المسلمون ، وكافحوا في سبيل بلادهم .

ان في القطر المصري من السكان ما يناهز الثانية عشر مليوناً . ولكي نعرف سرعة ازدياد الشعب المصري ، علينا ان نقابل ما كان عدده سنة ١٨٠٠ بما هو عدده اليوم . فان اول عمل وجه الفرنسيون اهتمهم اليه بعدا استيلائهم على مصر ، كان

قيامهم باحصاء سكانها ، فوجدوا ان عددهم لا يتجاوز الثلاثة ملايين . وفي سنة ١٨٨٢ ، اي في بدء الاحتلال الانكليزي كان ذلك العدد قد تضاعف ، فبلغ الستة ملايين . فن ذاك الحين حتى يومنا هذا ، اي نحو نصف قرن ، اصبحت الستة ملايين ثمانية عشر مليوناً . ولم يكن هذا الازدياد العظيم ناشئاً عن كثرة المهاجرين كما هو الحال في القارة الاميريكية ، اذ ان عدد الاجانب في مصر لا يتجاوز الثلاث مئة الف نفس . بل ان هذا الازدياد السريع يعود الى عاملين اساسيين ، هما كثرة تناسل المصريين ، وخلو البلاد الآن من معظم الاوبئة التي كانت تفتك فتكاً ذريعاً بسكانها . فان الحكومة قد نشطت الى تعميم الوسائل الواقية من تلك الامراض ، فجات جهودها بأحسن النتائج .

ففي الماضي كان يموت من الاطفال عدد عظيم ولاسيا في الفصل الذي يشتد فيه القيظ . فلم يكن يبقى منهم في قيد الحياة الا كل طويل العمر ، اذ ان الام المصرية كانت في الغالب تجهل الطرق المؤدية الى المحافظة على صحة طفلها ، الامر الذي كان يجمعها الى الاخذ بنصائح العجايز والدجالين . فكانت تعمل بحسب ما يشيرون به عليها فيعود ذلك على طفلها بأوخم العواقب . غير ان الحالة قد تغيرت الآن . فان عدد الاطباء قد ازداد في القطر المصري ازدياداً مطرداً ، فضلاً عن المستشفيات العديدة التي أنشئت في كل ناحية من أنحاء البلاد .

ثم ان انتشار المدارس وتعميم التعليم قد ساعد كثيراً على تحسين الحالة الصحية . لان الفلاح الذي كان يشق ثقة عمياء بالدجالين والمشعوذين الذين يدعون معرفة الطب ، اصبح اليوم غيره في الامس . فيقرأ في الجرائد والكتب ونشرات مصلحة الصحة الشروح الوافية في الوسائل الواقية من الامراض . كما ان الحكومة اخذت تطارد بلا شفقة ولا مهادنة الدجالين المنافقين .

ان مصر قد دخلت اليوم في عهد جديد ، وتبوتت بين الامم الراقية المقام الذي تستحقه . فالناطقون بالضاد يتجهون جميعهم بانظارهم اليها ، لانهم يعدونها نبراسهم المنير ، والمثال الاعلى الذي يجب عليهم الاقتداء به .

حرسها الله ، وكلاً بعنايته الصمدانية مليكها المحبوب فاروقاً الاول .

النزعة الأدبية في لبنان

محاضرة القاها في نادي الاتحاد الارثوذكسي في القدس في ١٥ ك ١ سنة ١٩٤٣

حضرة الاب جبرائيل ابي سعدى الجزيل الاحترام (تمة)

اما ادباء المهجر فقد انفلتوا من كل رقابة وقيد ، فاغترفوا الافكار الغربية من مناهلها بدون ما حذر ، وتشربوها حتى امتزجت بدمائهم ، فمشقوا الحرية المطلقة ، التي يتستعون بها في بلاد الحرية ، وقابلوا بين حالهم وحال اخوانهم في الوطن ، فاشفقوا عليهم وحزت في قلوبهم رؤيتهم خانعين راضين بما قسم لهم من جور الزمان ، فراحوا يرسلون اليهم النداء تلو النداء لينهضوا على الجائزين ويهييوا بهم بان يكسروا النير الضاغط عليهم . وتمثل لهم هذا النير في كل قديم يذكرهم بماضيهم الذليل الكئيب ، فتاروا على الحكومة ونظمها الاستعمارية ، منادين بالحرية والاستقلال ، لمحاربة العالم الاوربي الذي سبقنا بمراحل ، وثاروا على التقاليد البالية التي تربطنا باجدادنا وهم الان رمم ، فما نفعنا منهم ما داموا الان في قيد الفناء ، فهم عاشوا لعصرهم وعلينا ان نعيش لعصرنا وإلا ضرب علينا العفاء . ثاروا على الدين لان الدين في نظرهم من تقاليد الماضي ، ورجاله اشباح من العالم القديم ، وما دروا ان الدين لله والله لا يعرفه تبدل او نقصان ، فان ساء فعل بعض رجاله فليس معناه ان الدين دب فيه الفساد ، لانه هو قانون العدل والحب والاخوة . فهكذا نرى جبران خليل جبران يشور على الدين ورجاله ، وعلى قوانين المجتمع التي تقيد الاهواء الجاحمة ، في «الاجنحة المتكسرة» وغيره من كتاباته . ونرى امين الريجاني يشور على التقاليد اللبنانية فيود تطعيمها بالمصل الاجنبي فهو ينهي روايته «خارج الحرم» بقوله : «اما المدينة وكتاب نيتشي فقد كانا على الارض الى جانب الديران مغموسين في الدم ، كأنهما يشهدان شهادة حق على ما ينبغي ان يموت في الشرق وفي الغرب قبل

ان تولد روح العالم الجديدة» . وهكذا ايضاً نفهم ثورة نعيمة - وكلكم تعرفون «غرياله» - على اللغة واساليبها القديمة، كما ثار على العوائد الاجتماعية التي تقيد الفتاة في امر اقتنائها في «الآباء والبنين»، فلا حاجة لي الى الاطالة . فشعراء المهجر اضرموها هكذا حملة عنيفة ما عنت ان جلبت الى صفوفها كل ادبائنا الشباب في الوطن، فراحوا «يستغربون» وكان عليهم ان يستفيدوا من الغرب دون ان يفقدوا شرقيتهم . فان ادباء المهجر اثروا في الادب الوطني تأثيراً عظيماً لا يقاس بمداه ، وان هذا التأثير لم يتوقف على إثارة حماسة الشباب للاهابة بهم للخروج على القديم وحسب، انما صبغوا الادب بمسحة لفظية زاهية سطحية ، ما فتى يشكو منها شيوخ الادب في لبنان وفي الاقطار العربية ، وهي لا تزال ماثلة في الادب الحالي هناك .

كان ادباء المهجر يعنون في بدء الامر بالفكرة قبل اللفظة ، وبالالوان والموسيقى - على غرار البارناسيين - قبل اللغة وقواعدها . وقام ادباء الوطن يعنون عليهم ذلك ويرشقونهم باللام الحاد ، فقامت حينذاك معركة لا تزال افكار «الغريال» وافكار المقدمة التي وضعها له عباس محمود العقاد عليها شاهداً . انما ما عمتنا ان رأينا الادباء في الوطن يدرجون هم ايضاً شيئاً فشيئاً الى حيث سبقهم اخوانهم المهاجرون . فشحصوا اليهم بافكارهم وقلوبهم، فقطعوا العهود مع الادب القديم وما عادوا يرون فيه الا رماً فوق رمم ، ليس لهم به ادنى صلة ، او على الاقل يودون التخلص منه ومن ربقاته ، لكي يدرجوا في مهبج الحرية التي اختطها لهم اخوانهم من وراء البحار . وان هؤلاء الادباء لم يجدوا عندهم ما يعرض عن صحة الافكار وغزارة الاراء ، ما كان منه الشيء الكثير عند ادباء المهجر ، ففقدوا الافكار وتفككت عبارتهم فالت الى الزكافة والليونة حيناً من الزمن ، مما عابه عليهم ادباء مصر في اوقات ليست ببعيدة عنا . وما زالت اعداد المجلات التي رجعت اصداها بين ايدينا . فاذا ما قابلنا الادب اللبناني الحاضر بالادب المصري نجد ان الادب المصري يسير في طريق قومية، يرتكز على جوهر اللغة وبراءة حقوق العصر، كما انه يحترم قوانين الفصاحة . فلغتهم امتن واسلوبهم ادق، وانتاجهم - ان لم يكن اخصب - انما هو انفع واجدى . اما الادب اللبناني فاكثره اشعار يكثُر فيها الحلم ، على طريقة بعض شعراء فرنسا

من الجيل المتأخر والحاضر قبيل الحرب الطاحنة ، ودرسهم متقطعة ونظراتهم خاطفة ، يلقونها مارتين ، غير متعمقين ولا مفصلين ، واذا ما تجمع لديهم من هذه النثف مجموعة ربما يخرجونها كتاباً ولكن قلما يشمل نفعه ، كما يحدث ذلك في مصر ، لانه ليس بالادب المجدي الباني ، اذا استثنينا ما ينتجه بعض المدرسين في الجامعة الاميركية والجامعة اليسوعية وغيرهم . (*) فاني خلال العطلة الاخيرة اتيح لي ان اجول

(*) القيت هذه المحاضرة في ١٥ / ١٢ / ١٩٤٣ ، فاطلقت هذا الحكم على الادب اللبناني الا متهيباً وجلاً ، خوفاً مني ان اكون اسأت الفهم واجحفت في الحكم . ولكن وجلي زال عندما قرأت في مجلة المكشوف ، التي عادت الى الظهور ، في مطلع هذا العام ، ان نفرأ من ادباء لبنان يأخذون بنفس الرأي ويشيرونه في الجمهور ، عليهم بذلك يوقظون همم الادباء في القطر الجميل ، ليمودوا ينفذون الادب بالنتاج المجدي النافع . واجراً من كتب حول هذا الموضوع هو الاستاذ فؤاد حداد فهو يقول : « ماذا فعلنا في لبنان ؟ لم ننشئ ادباً بعد ، مها تشدقنا باننا خلقنا القصة واوجدنا المسرح وطورنا الشعر . اين المكتبة اللبنانية ؟ اين دور النشر ؟ اين جهوداتنا العلمية ؟ اقول هذا وامامي مجلدات لا تحصى ولا تعد من اخراج الدور المصرية . احنا بناء وان انكرنا هندسته وفنه . . . (المكشوف عدد ٣٤٩ ، ص ٤)

ويقول محمد النقاش « ان نتاجنا المطبعي (اذا استثنينا الشعر) هو من العيار الخفيف . فالكتاب العلمي والكتاب التوجيهي والكتاب الشعبي يكاد يكون مفقوداً » . (المكشوف عدد ٣٥٢ ص ٩) . فاللبنانيون ادباء وشعراء قبل ان يكونوا شيئاً آخر ، كما يقول رثيف الجوري : « ان المثقفين اللبنانيين على وجه خاص تغلب عليهم الثقافة الادبية مع ما يرافقها من التفكير الادبي . ومعظمهم حين يكتب شعراً او نثرأ يصدر عن وحي حدسه وما يرتجله احساسه (المكشوف عدد ٣٤٧ ص ٥)

هذا لا يعني ان الذكاء اللبناني الذي قام بالنهضة وغذاها ، والذي انجب من امثال البستاني وميشال حداد ، وجبرائيل طرييه ، وحسن كامل الصباح . . . غير قادر على انجاب من يباهمهم ويفوقهم . انما هنا نسجل امراً ملموحاً في الادب اللبناني الحاضر ، الا اذا استثنينا كما قلنا سابقاً بعض الاساتذة من مثل انيس المقدسي وفؤاد افرام البستاني ورثيف الجوري والكياي والحصري .

كل هذا صحيح الا اذا تمسكنا ببدا « النوع والكمية » (الذي اخذ به الاستاذ فؤاد حيش ، ليرهن لنا « ان مقالة واحدة من « زاد المعاد » لنسيمة ، او ان نظرة واحدة من نظرات عمر الفاخوري في « فصوله الاربعة » ، تفوق عشرات المجلدات يوقعا رجل ظريف كزكي مبارك . . . وان قصيدة واحدة لابي شبكة او لسعيد عقل او لصلاح لبكي ، تساوي مئات الدواوين

في المكاتب في بيروت فشاهدت ان الادب المصري يملأ الاسواق ، والكتب المصرية تردحهم بالرفوف ، وصمعت الاديباء هناك يقرأونه بكثرة ويستشهدون به في ولع . اما الادب اللبناني فلا يعرفون منه الا بعض الشعراء الذين يرسلون ، الفينة بعد الفينة ، قصيدة او مقطوعة على صفحات الجهور او الاديب او غيرهما من المجالات التي قلما نسمع بها نحن هنا في فلسطين . فالادب اللبناني مجهول او في حكم المجهول عندنا ، ولعل للعلاقات التجارية اثرأ في ذلك ، - اما هذا فلا يعنيني - انما يعنيني انه يجب علينا ان نتعرف على الادب اللبناني ، كما يعنيني ان يدرك ذلك ادياء لبنان فلا يظنوا علينا بمنتجات قيمة تظاهي المنتجات المصرية ، فليسوا دون ادياء مصر مضاء وعزيمه ، وليسوا دونهم مواهب ومقدرة . . .

وما اظنني الا صائباً حينما ازمع ان في خفة الادب اللبناني الحاضر سبباً لجهله عندنا وعند غيرنا . فانا نجد فائدة عظيمة من اقتناء كتب مصر لانها دروس فيها لكل ذوق فائدة ومتمعة . اما الادب اللبناني فخيال وعاطفة ، او تنف قيمة ولكنها تنف . . . وقد لاحظ ادياء لبنان هذا الجهل لادبيهم فارسل بعضهم صرخات داوية احتجاجاً ولكن الاحتجاج لا يجدي ، انما يجدي الانتاج النافع ، الذي يرغب على الاقرار بالفضل .

يقول الاستاذ ابو شبكة ، وهو احد المدافعين عن الادب اللبناني ، في ردوده على بعض ادياء مصر : « تفشى في الناشئة اللبنانية ادب لفظي لا يعترفه اي نبوغ او اية موهبة ، واذا ما تنتج الاقلام يعرق في سيل هذه المفردات الجبرانية : عرائس الليل ، يستحهم النور ، اصابع الفجر ، رياح الكهوف ، خشوع الاودية ، ذيل الضباب ، وسواها مما ابتدعته مخيلة جبران في «عرائس المروج» «والاجنحة المتكسرة» «والعواصف» ، وغيرها (*) . ذلك بين في الشعر وليس الوقت لتبيان انه الان فالخيال في

(الشعرية التي تصدر كل سنة في مصر . . . (المكشوف عدد ٣٥٠ المقالة الافتتاحية)
 ما نقلنا هذه الملاحظة ، عن الاستاذ فؤاد حيش الا واعد الى اذهاننا ما قاله بشارة :
 فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى فبالقلب ، لا «بالعقل» بصر ذو الحب !
 وسبحان من هو فوق كل ذي علم عليم . . .

(*) روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة ص ١٠٢ و ١٠٤

لبنان طغى على روح العلم . كثّر فيه الشعراء ، وقل فيه الباحثون المدققون في العلوم . يقول الاستاذ مارون عبود ، وهو الآن في لبنان من المع الشخصيات الادبية : « ابى الخيال اللبناني ان يهدأ فكانت المدرسة الرمزية فضحقت القصة والشعر والنثر الجديدين . انه لدم جديد لقمحت به مدرسة جبران والريحاني ادبنا العربي الحديث فوهبته مناعة ووقاية - وتزيد : وميوعة وشذوذاً - وابى الخيال اللبناني ان يستقر فكانت مدرسة شعر جديدة ، فيها ازرقاق البحر ، واخضرار الارز ، وابيضاض الثلج واحمرار الشفق ، ووحى الفسق ، والموسيقى البعيدة القرار . . . »^(١)

قوة الخيال هذه ملكت على اللبناني تفكيره الصحيح ، فحملته بعيداً عن الحقيقة الراهنة ، فاصبح من العسر ان يتخلصوا من آراء الرومنطيقية ، او ان يتصلوا من حبالها . ولقد اشار الى هذا الضعف ايضاً الاستاذ قسطنطين زريق ، في كتابه الوعي القومي : « ان النقص الذي اعني هو ضآلة ثقافتنا العلمية ، وهو الفقر العلمي الذي يظهر جلياً في حياتنا الفكرية الحاضرة ، واعني بالعلم تلك الابحاث المنظمة في المواضيع ، المتعلقة بالطبيعة وحياة الانسان فرداً ومجموعاً ، اي ما اعتدنا ان نشير اليه بقولنا العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية الخ . . . فبينما نرانا ن نصب على المواضيع الادبية ونبادر الى معالجتها وتجبير المقالات الطويلة فيها ، نجدنا من جهة اخرى لانس الابحاث العلمية الا بمقدار ضئيل ، ونهملها اهمالاً يدعو الى الاسف ويبعث على القلق »^(٢) . ثم يشير الكاتب الى ثلاثة مظاهر من مظاهر التفكير تدل على فقر علمي في حياة لبنان العقلية : المجالات والجرائد ، الكتب والمؤلفات ، ومحاوله بعث الثقافة الماضية واستخراج تراث الاسلاف لبنى عليه اساس الثقافة الجديدة .

فالادب اللبناني في اغلبه ادب شعور وخيال ، ادب شباب وليس ادب شيوخ وادب عقل وفلسفة .

ان النشاط الادبي كبير ، وما زالت مطابع بيروت تخرج الكتب ، الا انها كلها كتب ادبية ودواوين شعرية . ومن الادلة على نشاط الحركة الادبية

(١) مجلة الاديب : آذار ١٩٤٣ ، ص ٥٦ - ولكن الالوان هي غير الجوهر . . .

(٢) الوعي القومي : ص ١٥٨ . . .

هنالك مساهمة الدوائر الرسمية والمؤسسات العلمية فيها . فوزارة المعارف ترصد الاموال والجوائز لتشجيع الادب والادباء ، والمجلس البلدي في بيروت يرصد الاموال للغاية ذاتها ، والمدارس الشهيرة تبذل المال لتشجيع نفس المشروع ، كما فعلت مدرسة الحكمة اذ وقفت مائتي ليرة لبنانية جائزة لاحسن كتاب شعري او نثري يصدر في لبنان سنة ١٩٣٩ . وكذلك تنسج على هذا المنوال ادارة محطة الاذاعة، وادارة بعض المجلات مثل المكشوف قبل ان يحتجب ^(١) .

ولا ننس « ان المعاهد العلمية الكبرى في بيروت كالجامعة الاميركية والجامعة اليسوعية والمقاصد الخيرية لها تأثيرها المجدي في تنشيط وتشجيع الادب والادباء ، اذ ما من اديب ينبغ الا ويعتلي منابرها ، وما من اديب اجنبي يزور لبنان الا ويتعرف اليه اللبنانيون في قاعاتها » ^(٢) .

ولن اغفل عن ذكر الجمعيات الادبية التي ينشئها الادباء انفسهم لكي يوثقوا ما بينهم من التعارف ويتساندوا ويتضامنوا . واول جمعية رأت النور ولم يقيض لها من العمر الا سنة ونصف هي الجامعة الادبية ، ومن المآثر التي تذكر لها منحها جائزة قدرها مئتا ليرة لسعيد عقل عندما اصدر مسرحيته الرائعة « بنت يفتاح » سنة ١٩٣٣ ، وكان قد نظّم هذه الجمعية الشاعر شارل القرم بمساعدة السيدة الادبية اقلين بسترس . وفي تلك الاثناء انشأ بضعة من الادباء جمعية باسم « ندوة الاثني عشر » وهي لا تزال الى اليوم ، وان خفت حركتها شيئاً ، متأثرة بتقلبات الزمن . وقد اصدر اعضاؤها عدة مؤلفات ادبية ، وقد ضمت بين اعضائها اشيع الاسماء على السنة قراء المكشوف والاديب والجمهور .

وتعاقبت الجمعيات تقوم وتموت كما تتعاقب الزهور في مروج لبنان متقلبة بين مختلف فصوله . . . او تعيش كما تعيش الورود في صباح يوم ، وتموت مع الهاجرة ، على حد قول الشاعر الفرنسي .

لست اريد بهذا ان احط من قدر الادب اللبناني ، حاشا لي وانا بلبنان وادبه

(١) كان هذا السنة الماضية حيث كان المكشوف محتجباً فعلاً، اما الان فقد عاد الى الظهور .

(٢) المقتطف : مارس ١٩٣٩ ، ص ٣٥١ .

مغرم . وانما اشير الى ناحية من نواحي هذا الادب في هذه الازمنة الحاضرة ، وقد اشار اليها غيري من ادباء لبنان نفسه ، واعرض وجهة نظر اظنها قريبة الى الحق ، ولعل في ذلك افادة . اني لست بمتكر مع هذا مجد لبنان وفخره في اذكاء النهضة . وقد اصاب معالي وزير المعارف والفنون سابقاً ، الاستاذ رامن سركيس ، في قوله : « حمل لبنان في القرنين التاسع عشر والعشرين مشعل العلم والادب ، واحتضن الثقافة ، فنشط اعلامه يؤدون رسالة لسنا امجادها كما لمسها قبلنا الذين عاشوا في تلك الحقبة الحافلة بجيزيل الاعمال ، وكان بنو لبنان دعاة الحق والهدى والجمال . قالوا وفعالوا فكانت معاهد وطنية وكانت صحف ومجلات ومعاجم ومؤلفات ، بل كانت نهضة جاوزت هذا الجيل الى البلدان العربية الشقيقة » .

انما هي امنية ارسلها ، كما يرسلها كل شرقي فخور بادبه ، حريص على تقدمه ، تلك التي ارسلها اختتاماً لاسبوع الثقافة معالي الوزير نفسه ، سنة ١٩٣٩ : « أن يتبع الخلف السلف بنفس الايمان الذي بوأهم السدة التي احتلوها ، وان يبقى لبنان رسول ادب وعلم . كان لبنان ولم يزل ركناً من اركان النهضة العلمية والادبية في الشرق ، فهو حافل بكل انواع الادب شعراً ونثراً ، فنؤمل ان يكب ابناؤه على التأليف والنشر المجددين كما يفعل اخوانهم في مصر »

تَحَضُّ وَلِدْ لِعَالِي كوكبك
فيا صخر لبنان ما أخصبك
زمانك ، لبنان ، وفاك حَقِّك
بالبابغين وما خيبك

وقد حان لي ان اخنق شراعي على حد قول شفيق المعلوف ، واعود بكم الى عالم الحقيقة بعد ما عشنا هذه الدقائق تحت ظلال الارز في عالم الادب والخيال . فهكذا مررت بكم باسرع سطور هذه النهضة المباركة ، وبعواملمها وبيزاتها ، بقدر ما سمح لي الوقت ، وليس بحسب ما يتطلب الموضوع ، لان حقل الدرس ما فتي . واسعاً رجباً ، عسى ان يلاؤه من هم اقدر مني ، ممن سيتتابعون على هذه المنصة من اساتذة وطني ، الذين منذ الآن احببهم تحية الصديق المخلص ، كما اني احبي اعضاء ومديري هذا النادي الذي ضمنا بين جدرانها هذه الساعة من الزمن ، متمنياً لهم اطراد الفلاح ، وما هذا على همهم بعزير .

والآن باسمكم ايها السادة اوجه الى لبنان تحية مخلصه ارسلها اليه احد شعرائنا
الشباب نعمة قدسية :

من شذا لبنان رَفَّتْ كالندى	نفحة طيبة النشر ذكِيَّة
تحمل الالهام في طياتها	صوراً وحي الحجبى والالعية
صور من وحيهم خالدة	ينقضي الدهر ويفنى وهي حية
دولة الشعر زهت بهم (كذا)	تحت اظلال لواء العبقريَّة

.....

ومن الاردن هبت نسمة حملت منا سلاماً وتحية . . .
الصلاحية ، ١٢ . ١٠ . ١٩٤٣



يجب ان اعلم كفيري

يعتذر الكفرة عن كفرهم بهذه العبارة يغشون فيها سوء طويتهم على اعين الجهالة
ويجحدونهم بقولهم : يجب ان اعلم كفيري . فاقول :

اولاً . ان هذا الكلام هو كثير الانتشار

ثانياً . ان هذا الكلام غير صائب

ثالثاً . ان هذا الكلام خطر اكثر الاحيان

١

ان هذا الكلام هو كثير الانتشار . — اذا سألت الصينيين لماذا ينسبون شعورهم
بنوع غريب جداً وقليل الاناقة . واذا سألت هنود بناريس (*) لما اذا يتمشون في
معابدهم المذهبة حفاة الارجل ، والرؤوس مغطاة . واذا سألت النساء البدويات وبعض

(*) مدينة الهنود المقدسة .

الشيخ القدماء من سكان القرى في بلادنا : لماذا يتحملون نخز ابر الوشم مع ما يلحق بذلك من الوجع المؤلم . فهؤلاء جميعاً يجيبون بنهم واحد مشيرين بنظرهم وبايديهم الى مواطنيهم وقائلين : يجب ان نعمل كغيرنا .

وكل سنة تبتدع المخازن الكبرى في عواصم البلاد الاوربية والاميركية والشرقية ايضاً ، تبتدع ازياء جديدة وتعرضها على جماعة الناظرين الراحين والغادين . فينظر البله الى كل تلك الاكتشافات الحديثة بعين الاستغراب والدهش ويقولون : « هذا هو الزي الجديد ، هذه هي الموضة » . وحين تذيع صحف الازياء ومجلات رسوم تلك الازياء ، تنتشر من عواصم تلك البلاد الى مدنها وقراها . وحينئذ اذا سألت تلك السيدة او تلك الأنسة لماذا لبست تلك القبعة الغريبة الشكل وذلك الفسطان المخالف للازياء المعروفة ، فتجيب بدون تردد : تلك هي الموضة . يجب ان اعمل كغيري .

اما الرجال الاكثر رزانة والاقول تصديقاً لهذه الخزعبلات فهم مع ذلك عرضة يومياً لافضع الاوهام المنتشرة بين عامة الناس . فتراهم ينقضون باهتمام كل تقاليد العصور الماضية وكل العقائد المعتمدة على الوحي الالهي والمثبتة باقوال اعظم مفكري العالم في كل العصور ، وبالاعاجيب الموردة في الكتاب المقدس وفي تراجم اصفياء الله القديسين . فيظنون حُبث دخلتهم ان رجال الدين ياكرونهم ويخاتلونهم ويبشون لهم العوائل بايرادهم لهم اقوال اعظم الرجال او الاعاجيب المثبتة عقائد الدين المسيحي . فقاوبهم مريضة ونواياهم فاسدة ولذلك لا يسترسلون الى احد بثقتهم . غير انهم اذا سمعوا انه في احدى المدن البعيدة عنهم جرى الحادث الفلاني يستسلمون اليه بثقتهم ولاسيا بعدما تتناوله الصحف . وكم مرة ظهر ان ما تقوله الصحف وهم كاذب . اما عقائد الدين فصادقة لا مرية فيها ، تطمئن اليها النفوس لانها نابتة بالبيئات الواضحة ، ويؤيدها شاهدا العقل والنقل . ومع كل ذلك يطالب الكفرة براهين على صحة الدين المسيحي ، واما الذين ينقلون اليهم الاخبار الملققة واقاويل الكذب والبهتان فلا يعترضهم فيها شك ولو كانت بلا دليل ولا برهان . فيعتقدون ما يعتقدونه الآخرون ويعملون ما يعمله غيرهم .

ثم ان المسيحيين الغفل يعملون كغيرهم في قيامهم بواجباتهم الدينية . فالعادة عندهم شريعة . فاذا كانوا في مدينة او في قرية ، وعادة مسيحيي تلك المدينة او تلك القرية ان يقوموا بواجباتهم الدينية ، قاموا بها هم ايضاً . واذا كانوا لا يقومون بواجباتهم ، لم يقوموا بها هم ايضاً . لانهم يجب ان يعملوا كغيرهم .

وبين مئات بل الوف من المسيحيين الجهال لحقائق الدين وشرائعه ، كم هم الذين يبحثون عنها باخلاص وجد وحرية ؟ كم هم الذين يسألون انفسهم مرة في السنة ، مدة نصف ساعة : « هل يجب ان اكون مسيحياً حقاً ام لا ؟ هل اخدم الهي خدمة صالحة استحق الثواب عليها ؟ هل اسعى في خلاص نفسي ؟ هل اومن ايماناً ثابتاً فعلاً بحقائق الدين المسيحي ؟ هل اعلم بشرائعه ووصاياه ؟ هل اقبل اسراره بكل تهيب ووقار ؟ » بين مئة شخص ، تسعون بل خمسة وتسعون لا يفتكرون بكل هذه الامور . واذا لم نفتكر بها فهناك هلاك محتم . فلا تقولوا كالجهاال الذين لا عقل لهم : « فلان وفلان وفلان لا دين لهم ، وكثيرون غيرهم لا دين لهم ، فيجب ان اعلم كغيري .

٢

ان هذا الكلام غير صائب . - يجب ان اعلم كغيري ، حجة اطفال واهية . ان الطفل ساذج سريع التصديق . لا يحكم في الامور بعقله لانه ضعيف غير كاف . يحكم بحسب رأي وكلام من هو اكبر منه . هكذا اناس كثيرون لا دين لهم ، لا يريدون ان يؤمنوا بكلام الله المنزل في الكتب المقدسة والذي تعلنه الكنيسة . . . ولكنهم يصدقون كلام اول طارق يأتيهم ولو كان لا سلطة له ، سيان عندهم اذا كان مثقفاً او جاهلاً ، ذكي الفؤاد او غليظ الذهن . . . واهياناً كثيرة يصدقون كلام اناس لا يعرفون اكثر مما يعرف اولئك الجهلة ، وقد لا يعرفون شيئاً ، يأتون بادلة متعارضة وحجج متناقضة يصادم بعضها بعضاً ويقدم بعضها في بعض ، يهدون هدياناً كالمصاب في مداركه او كالناثم في احلامه . ومع ذلك يقول الجهال يجب اعلم كغيري .

تلك حجة الاعمى . الاعمى خضوع ، يرضى بان يقوده من يأخذ بيده ولو كان الى الهاوية . هكذا كثير من الناس الذين لا دين لهم ، يثقون اثر الذين لا دين لهم ويرتضون باحكامهم الشاهانية التي ما انزل الله بها من سلطان بل التي اصعدت من قلب

لوسيفورس الرجم لتقود الناس الى الهلاك . فبذاهبهم مذهب اولئك الاشرار ، وتزلهم عن حقوق البحث والتنقيب وباخضاعهم عقلمهم بغير تبصر ولا دراية لعقل وهوى غيرهم دليل على عمى في البصيرة وغباوة ما بعدها غباوة . لانهم باعتبارهم اوهام وآراء غيرهم ، دستوراً لمعتقداتهم يكونون بالوقت نفسه قبلوا بكل ضلالاتهم . كل ذلك لاجل ان يعملوا كغيرهم .

تلك حجة العبد . والعبد منفعل ليس له فكر في ذاته ، وليس له ارادة شخصية ، ولا يخضع لحيثه المطلقة . انه كالخُذروف يدور كيفما ادرته . هكذا اناس كثيرون لا دين لهم يتحملون اذل الجور والعدوان ، الجور على عقولهم وارادتهم وحریتهم ، ويندفعون مع تيار الجماهير الجارف الاعمى . يدعون بانهم لا يتبعون سوى مشورة حسهم الخاص وان عقلمهم هو دليلهم وانهم هم دستور لاعمالهم : ولكن يا لالاسف ! كم من الوهم في ادعائهم ! يتوهمون انهم احرار من كل اعتقاد ، وهم عبيد لعاداتهم وللآراء العامة . يظنون انهم لا يتبعون سوى افكارهم ، ويتشربون على غير دراية منهم بكل الافكار المحيطة بهم . تحلمهم منفردين برأيهم عند سماعك اقوالهم ، وحين تترقبهم عن كذب تراهم مندفعين مع امواج بحر الجماهير وغارقين فيه . وفي وسط هذا الخضم المضطرب ليس لهم شخصية بينة . فهم ، كبعض الحيوانات التي اذا سقط احدها في حفرة سقط جميع القطيع معه ، يعملون كغيرهم . وكَم من اناس يخسرون نفوسهم لكي يعملوا كغيرهم ! ان سيرة كهذه لا مبرر لها امام محكمة العقل السليم . فلنعمل كغيرنا عندما يفعل غيرنا الخير . وهذا عين الصواب . ولكن لا يجوز ان نعمل كغيرنا عندما غيرنا يرتكب الشر ، فهذا دليل على وهن في العقل ، فضلاً عن اننا نجزم الى الدين والى الله .

٣

ان هذا الكلام خطر اكثر الاحيان . — في الامور غير المحتمة ضميرياً يجوز بل يجب احياناً ان نعمل كغيرنا . ولكن كثيراً ما يتعرض الانسان لاطار حجة في عمله كغيره اذا حال دون ذلك الواجب كالاستقامة والآداب والدين . كانت عادة قديمة جيدة قائمة في ان يحترم الانسان مال غيره . اما اليوم فيظهر ان

هذه العادة تلاشت ، وتغلب الرأي ان العالم يختص بمن هو اكثر حذاقة واكثر جرأة ، وأن اعظم علم قائم بان يستغني الانسان بكل الوسائل التي تمتد اليها يده . يهمس البعض في ذواتهم قائلين : « الاستقامة والشرف هما فضيلتان مستحسنتان ، ولكن زيها بطل ولا اريد ان انفرد بعلمي . اريد ان اعمل كغيري » . واذا فوجيء . ويده في جيب غيره ، اجاب الشرطي : « كنت افضل ان ابقى شريفاً ولكن اليوم تغيرت العوائد . وانا عملت كغيري » . وهذا الخطر ليس خيالياً .

واليك خطراً آخر ليس من الخيال في شيء . كان لاحد الرعاة المساكين بنون وبنات . فذات يوم اراد هؤلاء البنون والبنات ان يشخصوا الى المدينة القريبة لاجل الرقص فيها ، فقال لهم ابوهم : « كلاً يا بني لقد بذت كل مجهودي الى الآن في ان اصونكم من الفساد ، وهناك تصبحون خبثاء فاجرين » . فاجابه الاولاد قائلين : « ولكن غيرنا يذهب ايضاً » . فقال الاب : « لا انكر ان كثيرين يذهبون الى المدينة لاجل الرقص ، ولكن ما اكثر الذين يخسرون هناك عافيتهم وشرفهم ووجدانهم وحياتهم . افتريدون ان تقتدوا بسيرتهم ؟ لا تشبهوا بالغنم . فانها اذا سقطت احداها في الهاوية قفز القطيع كله وراءها . انها حيوانات بله » .

يجب ان اعمل كغيري . كلمات توصل الرذيلة في نفوس كثيرين من السذج . والضحايا التي ترمي بها في هاوية الشر والفجور تعد بالالوف .

وهذه الكلمات هي اعظم ضرراً من الوجهة الدينية . لان الحقيقة الدينية بما انها مقدسة تصطدم بامياننا الغريزية وتكشف النقاب عن عيوبنا وتخفض من كبريائنا . فلا عجب اذا تاملت على مقاومتها الى منتهى الدهر كل الاهواء البشرية . لذلك عندما اتصفح تواريخ الرجال العظام الذين كانوا على توالي العصور شهود العدل الالهي ، اراهم في بعض ايام حياتهم منعزلين مستصغرين ممتننين ، كوسى الكليم في ارض مصر ، وكايليا النبي في ايام آخاب وايزابل ، وكيوخنا المعمدان في سجنه ، وكالقديس بولس في سجنه في رومة ، عندما كتب هذه الكلمات المؤلمة التي تركها لنا في آخر ايام حياته في رسالته الثانية الى تلميذه الحبيب تيموثاوس : « الجميع تركوني » . - لذلك يجب في بعض الاحيان ان ينفرد الانسان بعمله والويل لمن يعملون بالمبدئ القائل يجب ان اعمل

كفيري . لانه مبدأ خطر . واليك قاعدة تسيير عليها في حياتك وتأمين الاخطار .
اعمل حسناً ودع الناس يقولون . - لنُدع الناس احراراً في ان لا يفعلوا مثلنا .
 لا نستطيع ان نجعل الناس يفتكرون ويعملون على وتيرة واحدة . فلنرتض بالمجتمع
 الانساني ، مع اختلافاته وتنوعاته التي لا عدد لها . ولنعرف ان يتحمل بعضنا بعضاً .
 فان في تحمل بعضنا بعضاً الاتحاد الذي به تتلاشى كالمشميم امام وهج النار كل اختلافات
 وتنوعات الذوق والمشرب والاخلاق والافكار . لنُدع غيرنا حراً في ان لا يعمل
 مثلنا . انما

لنعمل حسناً . - لنكن احراراً في ان لا نعمل كغيرنا . وعند اللزوم ليكن
 عندنا شجاعة لكي نتفرد بعملنا . واذا ضل الجمهور ، فليكن عندنا شجاعة لكي
 نثبت على الطريق القويم . واذا دبت الجماعة على الارض فليكن عندنا شجاعة لكي
 نتصب واقفين . وعندما يعمل غيرنا الشر ، لنستمر احراراً في ان لا نعمل كغيرنا .

١ . ك

تاريخ طائفة الروم الملكيين

(تابع)

الفصل الثالث والثلاثون

في مشاهير العلماء وكبار الاكليروس

على ذكر المطارنة الذين كانوا انصاراً للبطريك كيرلس وعوناً له بتأليف الطائفة
 مثل امة من الروم في كنيسة الله الكاثوليكية ينبغي ان نفرّد هذا الفصل للكلام
 عن العلماء وكبار الاكليروس الذين اشتهروا في عهده وكانوا له انصاراً باتمام عمله
 باقوالهم واقلامهم واعمالهم على ما وصلت اليها اخبارهم وآثارهم من ذلك العهد .
 وينبغي ان نعد منهم اول الجميع بعد المطارنة رؤساء الرهبانيات المخلصية

والحناوية . فانهم لما كانوا رؤساء طعمة منظمة من الرهبان المتجندين لخدمة الله وكنيسته الكاثوليكية بموجب قانون خاص كانوا لا محالة نخبة منهم بل افضلهم عقلاً وعلماً وفضيلة وغيره في سبيل نشر الدين والايان الكاثوليكي الذي جعلوه غايتهم وتطوعوا له جميعاً بسيرتهم الرهبانية كل حياتهم تحت تدبير رؤسائهم . ومن ثم كان رؤسائهم يتولون امر تدبيرهم بموجب قانونهم في اديرتهم وفي رسالتهم الكهنوتية في المدن والقرى بايعاز البطريرك ومطارنته اصحاب الابرشيات حسب الحاجة اليهم يعتبرون اهم انصاره في عمله بعد المطارنة .

وكانت الرهبانية الاولى اي المخلصية لذلك العهد ولم تزل الى اليوم اكثر عدداً بافرادها من الرهبان والمطارنة واكثر امتداداً برسالتها وعملها لانهم من كل ابرشيات البطريركية الانطاكية ومن سواها وهي ام البطريرك كيرلس وحاضنته في عهده الرهباني والبطريركي . وكانت كذلك امأ وحاضنة لاكثر المطارنة اصحاب الابرشيات كما تقدم في الفصل الاخير .

واول الرؤساء المخلصيين الاب اسطفان عطاالله من اسرة دمشقية الاصل ولد ونشأ في دير القمر حيث كان اهله عمدة الامراء الشهابيين في تدبير حاصلات املاكهم من الحرير وغيره . ولما شب على التقوى رغب ان يترهب عند مطران الابرشية افثيميوس الدمشقي . واذ نجح على يده رسمه شماساً وارسله الى رومية سنة ١٧٠٦ ليقتف على طبع كتاب الدلالة اللامعة من تأليف المطران المذكور . ومن ثم بقي هناك الى ان نجح طبعه سنة ١٧١٠ فعاد بكمية منه صحبة الشماس سيرافيم طاناس بعد نجاز دروسه فرسمها كليهما المطران في تلك السنة كاهنين . واذ كان الاب اسطفان في رومية تعلم اللغة الايطالية باتقان وكان يتردد الى اديرة الرهبسان الذين عرف في صيدا رهبانهم المرسلين واخذ يتقرب بلطف وتقوى الى رؤسائهم ويستفيد منهم علماً وادباً ومحبة للسيرة الرهبانية وعمل الرسالة . فكان هذا مما حمل المطران افثيميوس ان يفوض اليه في السنة ذاتها النظارة على بنيان دير المخلص وجعله اول رئيس له ولرهبانه الذين كانوا من قبل يقيمون معه في بيت قديم من مزرعة مشموشة نفسها .

وبعد موت المطران سنة ١٧٢٣ عقد الرهبان اول مجمع بول سنة ١٧٢٤ وانتخبوا رئيساً لهم الاب ميخائيل العجيمي وكان الاب اسطفان مساعداً له في تدبير الدير ورهبانه الى سنة ١٧٢٧ فانعقد مجعهم الثاني نظير السابق وانتخبوا فيه رئيساً الاب اسطفان ثم جددوا انتخابه في مجعهم الثالث سنة ١٧٣١ الى سنة ١٧٣٥ فانتخبوا فيه رئيساً الاب ميخائيل العجيمي وكان الخوري اسطفان مساعداً له بصفة المدير الاول الى ان توفاه الله شيخاً جليلاً في ١٨ كانون الثاني سنة ١٧٧١ في دير المخلص ودفن في كنيسته . وقد قضى مدة طويلة كاهناً في دير القمر اذ كانت تحت امرآء بني شهاب في لبنان وعامرة بالتجار واصحاب معامل الحرير الروم الكاثوليك الذين اتوا اليها من دمشق وسواها وبعنايته تشيدت لهم فيها اول كنيسة سنة ١٧٤١ على اسم النبي الياس الغيور بنفقة البطريرك كيرلس كما ان دير المخلص نفسه باركانه مع كنيسته الكبرى يعد لا محالة من اجل آثار غيرته وكذلك دير السيدة القديم بكنيسته القائمة الى اليوم مما يخصه من الاملاك على نهر الاولي فانه يعد من آثار غيرته وعنايته .

الثاني الاب ميخائيل العجيمي السابق ذكره . وُلد في الكفير من وادي التيم من ابرشية صور وصيدا لذلك العهد فذهب في دير المخلص على يد المطران افيميميوس . وبعد موت المطران عقد الرهبان اول مجمع في اول سنة ١٧٢٤ وانتخبوه رئيساً كما تقدم . وفي المجمع الرابع الذي انعقد سنة ١٧٣٤ اعيد انتخابه . وفي هذه السنة سافر الى رومية صحبة الاب سيرافيم زعرور مكلفاً من قبل البطريرك كيرلس ان يستلم كنيسة السفينة ويطلب من البابا الباليوم والمساعدة له بنيل البراءة السلطانية كما تقدم وقد جعل الاب اوغسطين زعرور نائباً عاماً عنه في دير المخلص . ثم بايعاز رئيس مجمع انتشار الايمان عاد الاب ميخائيل الى دير المخلص سنة ١٧٣٥ مع الاب نكتاريوس الحلبي الحناوي للعمل مع الرؤساء على ضم الرهبانيتين المخلصية والحناوية الى رهبانية واحدة . وحضرا كلاهما كل جلسات المجمع الذي انعقد لذلك في دير

المخلص سنة ١٧٣٦ على غير جدوى كما تقدم . ثم رجع الى رومية في تلك السنة على بناء ان يتم الاتحاد في رومية تحت نظر رئيس مجمع انتشار الايمان لكن لم يتم شيء من هذا وبقي الاب ميخائيل في رومية يعمل في سبيل خير الرهبانية والطائفة الى ان عاد الى دير المخلص في ٢٠ تموز سنة ١٧٤١ وارسل الى رومية نائباً عنه الاب المدير اوغسطين زعرور . وسنة ١٧٤٢ انعقد المجمع الرهباني العام فانتخب رئيساً عاماً الاب اوغسطين وهو في رومية وجعل الاب ميخائيل مديراً ونائباً عنه بالرئاسة العامة . وفي سنة ١٧٤٦ انعقد المجمع الرهباني العام فانتخب الاب ميخائيل رئيساً عاماً . وسنة ١٧٤٩ انعقد المجمع كالعادة فاعيد انتخابه الى سنة ١٧٥٢ فارتم مطراناً على القلاية الانطاكية كما تقدم في الفصل الاخير .

الثالث الاب اوغسطين زعرور السابق ذكره ههنا وفي الفصل الحادي والثلاثين . وفي سنة ١٧٤٢ انتخبه المجمع العام رئيساً عاماً وهو في رومية وجعل نائباً عاماً الاب المدير الحوري ميخائيل ولبث الاب اوغسطين في بلاد الغرب الى سنة ١٧٥٢ فاعيد حينئذ انتخابه للرئاسة العامة . وسنة ١٧٥٥ انتخب الاب ميخائيل عراج رئيساً عاماً والاب اوغسطين مديراً أولاً ، واعد انتخابه مديراً كل مدة رئاسة الاب ميخائيل عراج الى سنة ١٧٦٧ .

وقد توفى الاب اوغسطين في رومية بان نال توصيات سامية مهمة من البابا بناديكطوس الرابع عشر ومن مجمع انتشار الايمان طاف بها بمالك ايطاليا وجرمانيا وفرنسا واسبانيا يستمد الاحسان من اهل الخير من الكاثوليك لمساعدة الرهبانية لوفاء الديون التي تراكت عليها بالمصاريف التي تكبدتها في سبيل البراءة السلطانية للبطريرك كيرلس وفي سبيل خلاص ابنائها الرهبان من السجون بسبب انعكاس الامر بعقب ذلك كما انه توفى بجمع مبلغ وافر من المال تسنى للرهبانية بحسن تديره اذ وفدت ديونها واشترت من آل جنبلاط المزارع المجاورة لدير المخلص المعروفة (كسكايا وغوايا وبعنوب والداودية) . وشيدت في مزرعة غوايا ديراً

للاهبات مع كنيسة ورممت دير مار سر كيس وكنيسة القديمة بجوار معلولا (*).

الرابع الاب ميخائيل عراج من حاصبيا من وادي التيم قصد دير المخلص للترهب فيه سنة ١٧٣٨ . وفي ٨ تشرين الثاني سنة ١٧٤٠ نذر نذوره الرهبانية . وفي اجد مرفع الجبن سنة ١٧٤٢ ارتسم شماساً انجيلياً في كنيسة الدير من يد المطران باسيلوس فينان . وفي ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٥ ارتسم كاهناً فيها من يد المطران المذكور نفسه . وفي سنة ١٧٤٧ ارسله البطريرك كيرلس لافتقاد ابناء الطائفة في مدينة دياربكر فقام برسالته نعم القيام وعاد الى دير المخلص صحبة قزما الدياربكري المشهور منسى البير الكبيرة المعروفة باسمه في الدير . وفي سنة ١٧٥١ ارسله البطريرك المذكور الى باريس صحبة الاب يوحنا العجمي لدى ملك فرنسا لويس الخامس عشر ورجال دولته لاجل السعي له بالبرآة السلطانية بالبطركية على الروم الكاثوليك من البطركية الانطاكية فاصابا بعض النجاح هناك بجمع مبلغ من احسان اهل الخير وعادا الى دير المخلص . وسنة ١٧٥٥ انعقد المجمع الرهباني العام فانتخبه رئيساً عاماً . وفي المجمع الذي بعده تجدد انتخابه في سنة ١٧٥٨ . وفي سنة ١٧٦١ بسبب الفتنة التي كانت حينئذ لاجل البطركية بعد موت البطريرك كيرلس لم يتيسر انعقاد المجمع الرهباني فاقتضى الحال ان لبث في رتبته الى ما بعد الصلح سنة ١٧٦٤ فانعقد المجمع وتجدد انتخابه فيه للرئاسة العامة الى سنة ١٧٦٨ فانعقد المجمع وانتخب للرئاسة العامة الاب افثيموس زكار وانتخب الاب ميخائيل مدبراً ووكيلاً عاماً .

وكان ذا خلق جميل وربما كان كاتباً عند الامراء الشهابيين في حاصبيا قبل حضوره الى الدير وكان يعرف الطب ويمارسه بنجاح ولهذا كان مقرباً كثيراً الى

(*) كان هذا الدير لما استلمته الرهبانية من اهل معلولا على يد البطريرك كيرلس سنة ١٧٣١ ليس فيه الا كنيسة للمقدية من القرن السابع وقد تخدم أكثر جدرانها. ولكونه منفرداً كان عرضة للسلب والنهب من لصوص البادية فرمم الاب سيرايم زعرور جدران الكنيسة وبنى بجوارها ثلاث غرف له ولاخويه امبروسوس وحنانيا وشيدوا في نفس القرية انطوشاً ليسكنوا به ويكون مأوى لدواب الدير في فصل الشتاء ونصبوا الكرم الكبير بجوار الدير. ومن غريب امرم ان الثلاثة ماتوا كهم فيه تباعاً في شهور سنة ١٧٧٣ .

الامراء الشهابيين حكام لبنان ومشايخ الدروز آل نكد وسواهم والى مشايخ المتأولة بني علي الصغير اصحاب جبل عامل ولدى المشايخ بني الخوري صالح في رشميا . وكان هماماً مقداماً على الاعمال العظيمة وشجاعاً يسافر وحده في طول البلاد وعرضها في ايام الحروب والفتن بين الحكام في عهد احمد باشا الجزائر . وينسب اليه تشييد دير القديس ميخائيل في عميق المناصف ودير القديس جاورجيوس في المزيرعة من اقليم جزين وتوسيع دير النبي الياس في رشميا وبنيان كنيسته الكبيرة الحالية . وهناك توفي ودفن في ٤ نيسان سنة ١٧٩٨ .

الخامس الخوري يوسف بابيلا والسادس الخوري يوحنا الاميوني وكلاهما من صيدا سافرا معاً الى رومية صحبة الخوري سارافيم طاناس سنة ١٧١٢ ودخلا مدرسة مجمع انتشار الايمان باسم المطران اقليموس صيفي وبطلبه . وبعد نجاز دروسها بنجاح تام ونيلها شهادة دكتور في الفلسفة واللاهوت عادا الى الوطن الاول في سنة ١٧٢٥ والثاني في سنة ١٧٢٦ . ولزما البطريرك كيرلس واقاما معه في دير الخلص فجعل الاول كاتباً له ومستشاراً . ولثقت به ولبراعته بالحق القانوني كان يرسله مفوضاً بطريركياً الى مصر وحلب وغيرها . واشهرته بسعة العلم ومراعاته الحق كان الناس حتى الدروز يتخذونه حكماً وقاضياً في الخلافات التي كانت تقع بينهم . وكان القصاد الرسوليون يتخذونه كاتباً واميناً لسرهم وترجماناً لهم في حياة البطريرك كيرلس وخلفائه . وكان يعلم اللاهوت للرهبان في دير الخلص وقد قضى معظم حياته فيه الى ان توفاه الله فيه في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٧٨٧ .

وقد ذكر عنه سجل المدرسة المذكورة انه في ١٢ ايلول سنة ١٧٢٢ قرر بعض قضايا فلسفية وحامى عنها امام جمهور من العلماء بنجاح تام كانه استاذ لا تلميذ . وفي ٢٦ تموز سنة ١٧٢٥ قرر بعض قضايا من اللاهوت النظري ودافع عنها امام سبعة كرادلة بديح واعجاب . وفي السنة ذاتها ارتسم شماساً وكاهناً في كنيسة القديس اثناسيوس حسب الطقس اليوناني بوضع يد المطران المعين للرسامات فيها للاكليروس اليوناني .

وقد انتخبه اهل صيدا مطراناً لهم ليكون خلفاً للمطران اغناطيوس البيروتي سنة ١٧٥٢ برضى البطريرك كيرلس . غير انه رفض ذلك الا ان تكون الابوشية

كما كانت في عهد المطران افثيموس الصيفي اي ابرشية صور وصيدا وجبل عامل ووادي التيم والشوف (*) .

اما رفيقه الاب يوحنا الاميوني فبعد ان قضى مدة عند البطريرك في دير المخلص اوفده هذا الى رومية ليكون وكيلاً له لدى الكرسي الرسولي وقد قام بهام وكالته بكل نشاط وغيره ودراية . وهناك توفاه الله بعد سنة ١٧٤٥ .

ومن حسن صفاته ما اقتطفناه عن سجل المدرسة المذكورة انه كان رصيناً محافظاً على القوانين وذا اخلاق رضية .

(*) وله في مكتبة دير المخلص بعض المؤلفات والمعربات المهمة مخطوطة :

١ - مواظ للرياضة الروحية السنوية في ٢٢٥ صفحة كبيرة .

٢ - تنبيه الخاص والعام تأليف الاب حنا بولس من رهبان القديس مور (Maur) بالاداب والفضائل الرهبانية نقله عن الايطالية .

٣ - كتاب حض الاحياء على اسعاف الاموات المذبذبة في المطهر في ٢٠٠ صفحة متوسطة عربيه عن الايطالية سنة ١٧٥٤ .

٤ - كتاب الروضة الذكبية في سيرة وردة الكرملية ٢٥٠ صفحة متوسطة . عربيه عن الايطالية سنة ١٧٥٢ .

٥ - كتاب الزهور المنمة في علم الذمة عربيه بتصرف عن كتاب بونطاس (Pontas) عن اللاتينية سنة ١٧٥٢ في ١٨ فصلاً ولكل فصل ملحق بسؤالات والجواب عليها .

٦ - كتاب شرح العقيدة العدمية الدرك بدحض الحوري يوسف مرك بشأن الانبثاق في سبعة ابواب وخاتمة في ٥٠٠ صفحة . والشهادات مكتوبة بنصها اليوناني مع تعريبها .

المسأخ اليازجيون

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر الملوفا

(تابع) الشيخ امين الحداد

قد كتب الشيخ امين مقالات رائعة وقصائد شائقة في مجلة (الضياء) لخالة العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي في القاهرة ومن انفسها مقالته في (البحثري وشاعريته) برهن فيها عن تضلعه من آداب العربية ولغات اوربا المشهورة فحللها تحليلاً بيانياً ابداع فيه واجاد فأفاد . وقد نشرت في المجلد السادس من الضياء في عشرة اجزاء اولها الصفحة ٧ وآخرها الصفحة ٤٥٣ .

الى غير ذلك مما تناقلته الصحف مجلات وجرائد .

فكان في كل ما كتبه حاضر الذهن صحيح الرواية اذا سئل عن شيء تدفق في جوابه عليه مما يدل على سعة اطلاعه وحفظه لاقوال المتقدمين نثراً ونظماً . فيستشهد بلطيف الاييات وبديع الآيات دون تعمل او تحذلق بل يورد ذلك عن عفو القرية ويجمع بين لطف المعنى وسلاسة اللفظ . ولما يحلوه بيت شعر نظمه من اشارة دقيقة او استعارة رشيقة او نكتة رقيقة .

وما اللطف ما وصفه به صديقي اللوذعي الشاعر الناثر جبران افندي النحاس نزيل الاسكندرية وتلميذ اليازجيين في رسالة بعث بها الي بتاريخ ٢٨ شباط سنة ١٩٤٢ قال منها ما نصه : « وكان قوي الذاكرة كثير النكات متزهاً عن كل ما ينبو عنه الذوق السليم فكان الحديث معه رقيق الحواشي اشبه بمساجلة يزيناها ما سئت من امثال سائرة وشطور ابيات يخرج بها عن وضعها فيزيدها رونقاً . وكان سليم القلب لا ياخذ قط شيء من العجب والزهو . ومع جرأته في ابداء رأيه كان حياً في تحصيل المال . وقد اشتغل زمناً برصف الحروف فهو من هذا القبيل ومن قبيل فصاحة التعبير يشبه الكاتب الفرنسي (بازاك) . وبلغت منه القناعة باليسير ان ما كان يكسبه لم يكن يكفي قوته وقوت والديه الا بتقتير الزهاد وربما نسي صاحب الجريدة ان يتقده

حقه فكان يتناقل عن مقاضاته الى ان يفتن له . . . »

وكانت بينه وبين الادباء اصدقائه مثل طانيوس عبده وخليل زينيه واحمد محرم وغيرهم ، مطارحات ومساجلات تدل على صدق ولائه وصحة وفائه حتى قال فيه احمد محرم :

يامن يطارحني القريض على نأي المزار اخاله سحرًا
زدي اذك فكلنا كلفٌ بالصالحات وكلنا مغرًى
هذي هي الصهباء اكرعها لا ما كرت كؤوسها خمرًا

وما زال يشتغل الى ان مني بداء الكبد (الم الكبد) فعاد الى لبنان وتوفي في بلدته عين قنيه سنة ١٩١٢ فاقم له ماتم حافل وابنه الادباء والصحف مكبرين المصاب به .

آثار اقلامه

ارصف اقلامه فأنشأ والف . واول ما وضعه : رواية (هملت) - عربيها عن الانكليزية لشيخ شعراء الانكليز شكسبير الشهير وهي تمثيلية طبعت بمطبعة جرجي غرزوزي اللبناني في الاسكندرية سنة ١٩٠٧ في ٧٠ صفحة بقطع ربع صغير ذات خمسة فصول . قال في آخرها ما حرفيته : « تنبيه . نقلت هذه الرواية بتصرف كثير في بعض المواضع ولاسيما ما نظم من حديثها شعراً » . - ومثلت مراراً . وسيأتي بعض اشعارها في باب شعره .

ترجمة جده لامه - وهي في ترجمة الشيخ ناصيف اليازجي صدر بها دواوينه الثلاثة التي طبعها مخايل رحمة في بيروت سنة ١٩٠٤ . وكان امين اذ ذاك ينشئ جريدة (البصير) في الاسكندرية . وكتبها بمؤازرة خاله الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء . وهي في ٢٣ صفحة بقطع الربع وفيها اشعار كثيرة لجدته لم تطبع في دواوينه الثلاثة مع فوائد كثيرة عنه .

منتخبات الشيخ امين الحداد - اعتنت بها السيدة الكسندرة اثيرنيو صاحبة مجلة (انيس الجليس) التي سبق وصفها وكان امين قد كتب فيها عشر سنوات وفيها ترجمته بقلم حنا سر كيس وقد طبعها الشيخ سلامة الحجازي الممثل الشهير لروايات نجيب

الحداد وامين شقيقه . فاهدى والده الشيخ سليمان الحداد هذه المنتخبات للشيخ سلامة بقوله في صدرها :

أتاك الدهر عن جهل يسقم وعاد بنجية بادي الندامة
فقات فيه السنة التهاني هل الاسقام تثبت في (السلامه)

طبعت سنة ١٩١٣ في ٢٤٠ صفحة بقطع الربع وفيها بعض مقالاته من (انيس الجليس) وقليل من قصائده . وفي آخرها بعض مرثيه .

وقد وصفها العلامة الاب لويس شيعفو اليسوعي في مجلة المشرق (١٦: ٧١٣) وبعد وصفها قال: « وقد خلف الشيخ امين كآل بيته الادباء آثاراً تنطق بفضله اكثرها متفرق في الصحف المصرية . وله مقالات عديدة نشرها في مجلة (انيس الجليس) التي تولى تحريرها مدة عشر سنوات . وكلها ممتازة بحسن سبكها وبعدها عن التكلف والتعقيد . وهي خطة ورثها عن خاله الشهيد بانسجام كتاباته . والمنتخبات مجموعة من تلك المقالات خصوصاً اضيفت اليها بعض قصائده . وفي نية الجامع ان يفردها ديواناً مستقلاً . فنشكر الذين عنوا بنشر هذه الدرر التي بها اتسع كثر الآداب النصرانية الحديثة فيرجع اليها ارباب الاقلام وينحون نحوها احداث المدارس » (٥١)

مجموعة ثانية لآثاره - نشر بعضهم عنها ولم نقف عليها كما اشارت مجلة المشرق في ما سبق فبقيت مخطوطة لم تنشر .

الى غير ذلك مما لو جمع لكان مجلدات غنية بمباحثها المفيدة .

شعره

لأمين قصائد كثيرة جمعت ما وصل الي منها عن الصحف . فما نشر في (منتخباته) المطبوعة (تحية الحرية) عن البصير، و (وداع الدنيا) و (ززال سيسيلية) و (عريضة الشاعر) وهي تعريب قصيدة ادمون روستان الشاعر الفرنسي و (لو كنت رو كفراً) من مجلة سر كيس، و (الحرب) و (مراسلة صديق له)، من اوائل شعره، و (الادب في بلاد العرب) و (فتح السودان) و (الشمس) و (الحزان) و (السلطان المخلوع) . وبعضها نشر في مجلة (الضياء) اليازجية لخاله وفي (فتاة الشرق) وغيرها .

ومما وقفت عليه غير ما ذكر قوله في الحرّة :

ارى الحرّ تدني كل شيء بحسب
هي العلم فينا تكسب العقل صحة
لنفسى وتدني كل ضر الى جسمي
وايكنه للجسم مجلبة السقم
وقوله متفنناً :

كل حي على البسيطة فان
كلما مرت الدقائق يدنو
سوف يردى مها تطول الحياة
من ضريح تُضم فيه الرفات
واخيراً بن تقيت تقنات
تخرج الارض للانام غداء

وقوله في المنسخة (تيب ريتز) والمشتغل عليها :

لاحظت كفيه قبالة آلة
واذابه حال الكتابة باسطاً
للطبع وهو يعد اسرع من كتب
سبأتيه لكي يسطر ما وجب
حب كثير ينقران بلا تعب
فكانا طيران قد وقفا على

وقال من مرثية اسلم بك تقلا صاحب الاهرام المتوفى سنة ١٨٩٢ :

قضيت زماناً لا ترى فيه راحة
وان لم يكن نفع لديك تناله
سوى الامر بالمعروف والنهي عن نكر
يداك رأيت النفع في عدم الضر
لئن غل كف الدهر كفك عامداً
فكم من فقير لم يحط رجاءه
ببأبك ألا عاد يثني على الفقير
سواك لخال الشهب من تحته تجري
رقيق الحواشي لا ترى الحمد بالكبر
بلغت من العلياء ما لو يناله
وانت على ما كنت فيه من العلا

وقال في رواية (هملت) التي عربها عن شكسبير كما سبق القول :

اذا حسنت كل الفنون فانها
وان نقصت بعض الفنون بدا لها
بفن الروايات اغتدت تتجمل
بفن الروايات الكمال المكمل
يفضل فصول تريك العلم كيف يفصل
طلّى لهم فيها الطلاب ليس تفعل
ويقتصر فيهن الحديث المطول
فان عيف منها منهل طاب منهل
يظن فضولاً ما بها غير انه
تقال تقوم يعقلون فتنشي
يرد لك العصر القديم حديثها
وتبدي لكل ما يوافق ذوقه

اذا ما رأيت الهزل مازج جدها لديك رأيت الجد ساعة تهزلُ
واعجب ما فيها لعمرك انها مجاز على ظهر الحقيقة يحملُ
وقال من قصيدة فيها محاوره بين الملك وهملت . قال (الملك) :

يغير على الدنيا الردى لا يرده ملك بها والموت اهوج اخرقُ
كأن الليالي للزمان سوابجُ تحبُ عليهن المتون وتعنقُ
فلا تعطين الحزن كل قياده فان الجوى يذكي وان طال يحرقُ
وما جل هذا الخطب الا لانه جديد فصبراً فالجديد سيخلقُ
وقالت (هملت) :

اذا ما تراءى الصبر لي حال دونه مصاب ابي عندي فابكي واطرقُ
وحيث مجال الدمع في العين واسع فثمَّ مجال الصبر في القلب ضيقُ
وقال (الملك) :

عجيب لمن في الحرب يشرق سيفه بء الهوادي كيف بالدمع يشرقُ
ومن تحقق الاعلام حوليه في الوغى ويصبر فيها كيف في الصبر يخفقُ
وقالت (هملت) من قصيدة تخاطب بها الشريفين الاول والثاني :

أخبراني من هذه القطعة الحية - تدعى في الارض بالانسان
هي جسم بالفعل لكنها بالعقل - نور تسعى به قدمان
هيكل متقن تحركه روح - وروح تقودها عينان
غير اني مع ذاك لست اراه غير جرم بال وجسم فاني
كائنات رجالهن كنسوان - ونسوانهن كالصبيان
انتا من رأيي وفكري بهذا ولهذا اراكما تضحكان
وقال امين في قصيدته (بلاكي) الهزلية :

زى الكلب ما ان عض اذن نظيره ونحن نهشنا بعضنا ، نظراء
ويا عجباً للكلب زاد مودة على حين زاد العالمون جفاء
اقام مع الانسان منذ نشوئه يرافعه أنى مضى وتناءى
مشى معه للقطب حتى استبانه على حين افنى الراكبين عياء

تعلم منا كل شيء مطوعاً سوى الغدر يعصيه تقى و اباة
اذا ما رآنا خائبين وفي وان رآنا تزيد الغدر زاد ولاء
وقال من (قصيدته الشمس) التي نشرها في مجلة (الضياء) :

تبدلين لنا وجه الدجى بسنى كما يبذل ايسار باعسار
كنت الاله كما ظن الورى قدماً وهو الاله باجماع واثار
يبدو بوجهين غداراً بنا ابداً وما بدوت لنا في وجه غدار
وقال من قصيدة في (زلزال سيسيليه) :

قد امن الموت حصداً في عشائرها
ما كاد في لوحه المقدور يكتبه
ولم تكذب تنذر السكان جياته
لو تنصف الارض ما ابقي على احد
فكلها مثل سيسيليا ونحن بها
وقال يصف (خزان مصر) من قصيدة :

وما انت خزان المياه وطميها
تدفقت بالحيرات من كل جانب
فقل للغواصي والروائح تنجلي
اذا ما جرت امواها دون حاجة
وقال من قصيدة (عشق الشاعر) :

ما لهذا القلب لا يشنيه نصح
كلما خط الهوى بالدمع سطرأ
ولهذا الدمع لا يفنيه سح
ادركته ادمع للخط تمحو

الى غير ذلك من هذه الروائع البديعة التي تدل على انه كان يجب الحقيقة في شعره
متجافياً عن الخيال الذي هو عمدة الشاعر وعدته ، ومسرح افكاره وبعيته ، ومتباعداً
ما استطاع عن الابتذال ، متمسكاً بالافكار الجديدة مما يفيد المطالعين ويرشدهم الى
ما فيه نفعهم ولنتهم وسد حاجاتهم .

نثره

كان سريع الخاطر في كتابته ينشئ المقالة بدة قصيرة فتخرج من بين انامله آية في البلاغة والرشاقة والسلاسة وقلما يحذف منها حرفاً او كلمة لترويه في ما يكتب ولشدة حافظته وقوة ذاكرته وحسن تمثيله مما يدهش القارئ فيكبر عمله وجودة تحيله ولطف ذوقه ودقيق خبرته ورقيق نكاته .

فن مقالاته في منتخباته (الصحة في السقم) و (السرقة الادبية) و (المرأة والحجر) و (الافراط في التعليم) و (جرائد مصر) و (الصدق في الطب) و (فوضى المطبوعات) و (الطب في نظر القضاء) و (انتشار التقليد) و (حب السرعة) و (مضايقة الانسان لنفسه) وكلها فرائد تترى بالدرر .

وهذا مثال من مقالاته (البحري) المنشورة في مجلة (الضياء) في المجلد السادس .

قال في الصفحة ٩ :

« ولعل ابا العلاء المعري يكون قد انصف في احتقاره لديوانه واتخابه منه اللائق الحسن لان شعر البحري يوشك ان يكون ساقطاً لكثرة عدوى الردي منه للجميل فضلاً عما في بعضه من الخطأ مما اشار ابو العلاء الى شيء منه في بعض رسائله عنه .

ولهذا يصح ان يوصف (اي البحري) بما وصف به بعضهم شعر شكسبير الانكليزي اذ قال عنه : (ان القارئ لشعره يشبه السائر في ليلة حالكة الظلام كثيرة البروق فهو يمشي ظالماً متعثراً حتى يتألق لديه البرق فيمشي عدة خطوات على هدى ثم يعود الى عثاره وتصفه) .

وهذا غريب من مثل البحري الذي وصف محاسن الانشاء بما لم يسبقه اليه احد في الجودة ولكن الانسان مقتون بشعره كافتتانه بولده ولهذا يكثر ذهوله عن سيآت نفسه حتى لقد يراها حسنات مع ان البحري هو الذي يقول :

والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طوّات خطبة

وهو الذي يقول في وصف انشاء ابن الزيات :

قد تفننت في الكتابة حتى عطّل الناس فنّ عبد الحميد

في نظام من البلاغة ما شك - امرؤ انه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر - الضاحك في رونق الربيع الجديد
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب فأدركن - به غاية المراد البعيد

فانظر الى هذا الشعر الخالص النقي الذي يصح ان يوصف بما جاء فيه . ثم انظر الى اكثر شعر قائله يبذل ما قلناه من ذهول الانسان عن الصواب وهو على معرفة بكانه» (١هـ) . وان شئت التوسع في هذه المقالة البحثية فراجع كلام الامين عن شعر البحري في الضياء (٦ : ١٣٦) والموازنة بين شعراء الاسلام المفضلين الثلاثة وهم ابو الطيب المتنبي وابو تمام حبيب وابو عبادة البحري في الصفحة ١٣٧ وما بعدها ولاسيا قوله في الصفحة ٧٤ وهذا نصه :

« وانت ترى ان كل هذا الشعر الذي يشبه اكثره بروفاً تضيء بين ظلمات البحري من جهة ما قبله وما بعده . ومن جهة الاوزان والقوافي التي اختارها له معدود من جيد الكلام ومحكمه لان صوغه على هذه الصورة مما يبدو هيناً ولكنه حين يجرب تقليده تظهر صعوبته وامتناعه .

وانني ما وجدت هذه السهولة الا في شعر العباس ابن الاحنف والا في شعر علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي . ولكن البحري يعي من يفتش عن محاسنه لكثرة الرديء في قوله - واما اليازجي فحيثما سقطت من قوله سقطت على ما يرضيك فمتنخبه . ولكنه يشبه البحري من حيث انه نظم في كل صنوف المديح وكان على الدوام يتعمد الصدق في الوصف كالبحري الذي دل في مديحه على حسن ذوقه وصحة مداركه لانه جمع في هذا القليل الذي اختارناه ، دون بحث كثير ، كل محاسن الاخلاق ، وتنبه لاكثر مكرمات الانسان ، فكان بذلك قائماً مقام المؤرخ في ذكر صفات الملوك والحكام الذين مدحهم » (انتهى ما انتخبناه)

الى غير ذلك من نظرياته الدقيقة ونقده اللطيف .

مراثيه

نشرت الصحف بعض تأبين ومراثي الادباء والشعراء للامين مما نشر بعضه في

آخر المنتخبات مثل تأيين صديقه حنا سر كيس وشاعر القطرين خليل بك المطران
وعبد الرحيم اليبسري ورشيد مصوبع .

ورثاه غيرهم مثل احمد افندي محرم المصري صديقه الذي قال من قصيدة :
الا في سبيل الله من كان لي اَخاً
وفياً اذا الاخوان بالقدر اولعوا
بلوت (اميناً) في الحياة فكان لي
رضى النفس ما تعدوه ايان تترعُ
فتي لم يخن عهد الصديق ولم يكن
كآخر في برديه للؤم مرتعُ
وما كان ممن تردهيه طاعة
فيسعى لها سعي الدليل ويضرعُ
رأى نفسه اغلى من الدهر قيمة
وان مكان الحر اعلى وارفعُ

ويقصر بك المألوف ابن حمي كاتب هذه المقالة قنصل الدولة العثمانية في البرازيل

اذ ذاك رثاه بهذه القصيدة التي نشرتها مجلة سر كيس نقلاً عن صحف البرازيل :

اليك يراعي اسوق الحديث
شعوع أضاءت لهدي الوري
متى الجهد اضي فؤاد الفتى
وهل من اديب بأرض الشام
يفيد الاديب ولا يستفيدُ
ينال سواه الهناء جزافاً
وبينا الاديب يذيب دماغاً
تشاهد ذاك يلاعب طفلاً
ويقرأ قول الاديب فيشجى
اما هي قسمة غبن تراها
فكيف يعيش الاديب طويلاً
فظوراً يبحث يذيب الفؤادَ
اذا كان ذلك شأن الاديب

فجد برثاه رجال الادب
وذابت سريعاً بذاك اللهب
يقدُ الحياة حسام التعب
وفي مصر يجيا لغير الوصب ؟
كأن العناء عليه وجب
وينعم حالاً بال كسب
ويفرغ جهداً بطرس كتب
ويفسح صدرأ لداعي الطرب
ويوهب عجباً اذا ما وهب
بشرك يقضى لها بالعجب ؟
محاطاً بكل دواعي الكرب
وطوراً بيأس يزيد النوب
فعمر الاديب اذن مقتضب

وقال كاتب هذا المقال عيسى اسكندر المألوف يؤرخ وفاته بقوله :

عن آل حداد وآل اليازجي
رحل (الامين) موقفاً بطريقه

خدم الصحافة دائباً في بحثه
 واكتفم له في النظم إبداع مما
 قد عالج العمران في تدوينه
 واليوم سار ليستريح من العنا
 قد مات في لبنان مسقط راسه
 ما كان مشتاقاً إليه بمصره
 صنوان قد نبغا بمصر اذ هما
 فالصبر في حكم القضا اولى لنا
 ومعزياً ياناظم التاريخ قل
 كشقيقه واجاد في تنسيقه
 متفوقاً في جزله ورقيقه
 ما كان محتاجاً الى توثيقه
 بنعيم فردوس وظل وريقه
 فلذاك نال رجاه في تحقيقه
 كشقيقه اسفاً يغص بريقه (*)
 لليازجي سبطان ارث حقوقه
 وبه ننال الاجر خير رفيقه
 حظ (النقيب) لقا (الامين) شقيقه

سنة ١٩١٢

هذه لمعة عن هذا الفقيه سبط اليازجي الاكبر وحيداً لو جمعت آثاره كلها ومراثيه
 من مشور ومنظوم مع ما لشقيقه (النقيب) من مثل ذلك لوقف القراء على آيات
 سحرية لها انهكت قواهما فماتا شابيين وكان لامين فوق ما ذكر شيء من (الرجل)
 اللطيف منه ما كتبه على عنوان رسالة لصديق له :

ياساعي خذ هذي الرقعه
 ساهها لابراهيم نقولا
 في محلج يوسف دوماني
 لمدينة طنطا بالسره
 يارد من حاز الرفعه
 الكاين شرقي الترعه

فجاءه الجواب على بطاقته هكذا :

بشارع الفجاله بمصر
 النمره بتاعتو ياساعي
 في مكتب (سليم سركيلس)
 لا تأخر توصيل (كرتي)
 حضرة امين الحداد
 فوق التسعه سنة زاد
 اشهر مكتب في البلاد
 نحن في زمن رشاد

(*) اشرت جدا الى قول شقيقه (النقيب) حين احتضاره في مصر وهو :
 مات النقيب فارخوا قبراً له قد مات مشتاقاً الى لبنان

فهكذا كانت الشعزية في اسباط اليازجيين والله در الشاعر الناثر المرحوم قسطنطي بك الحمصي الحلبي الذي كان تزيل مصر فكتب الى (الامين) في الاسكندرية جواب ابيات ارسلها اليه من مصر سنة ١٩٠٥ وهي :

نظمت لي درراً ام صغت لي ذهباً ام رحمت تستنزل الافلاك والشهبا
يا اكرم الناس عهداً لست مبتعداً الا وودك مني ظل مقرباً
ملكنت مني قلباً ليس يملكه الا (الامين ابن حداد) اذا انتسبا
لو انصفوك لسموك ابن اشعرهم أليس (جدك ناصيف) كرمت أبا
بل انت نظام در الشعر ان نسبا بل انت منزل آيات اذا كتبنا
فصوره احسن تصوير منسوباً الى بيت العلم رحمه الله (*) . (يتبع)

الدجاج

بعض تعليمات مقيدة للمعتنين بتربيته

بقلم الاب تقولا الصانع ب. م

لا يخفى ان تربية الدجاج من المشاريع الزراعية الجزيلة الفائدة . والدجاج ثروة لمن يعتني به . وهذه العناية لو توفى حقها كما في البلاد الاجنبية لعادت على ذوبها بالارباح الطائلة ، ولكنها ثروة مهملة قل من يهتم باتقان التدابير اللازمة لها ، فتترك العناية بالدجاج وتربيته عادة الى خادومات البيوت وبعض النساء . فلا بد للحصول على تلك

(*) ارسل الي مؤخرأ صديقي الشاعر (ناثر) البجائة جبران افندي نحاس، نزل الاسكندرية خمسة اعداد من جريدة « البصير » الشميلية نشرها صديقي الكاتب المدقق صديق افندي شيوب من مراسلات دارت بين (الشقيين) الشيخين نجيب وامين الحداد وبين صديقهما عبده افندي بدران وزميلهما في الصحافة ، وفيها فوائد كثيرة عما نقلت الايام بهم في خدمة الصحافة بالاسكندرية والقاهرة وهي من (سنة ٤٧ « للبصير » ، بتواريخ ٣١ ك ١ سنة ١٩٤٣ و ٧ و ٢١ و ٢٨ و ٢٤ شباط من سنة ١٩٤٤ فاضفتها الى ما عندي من آثار اليازجيين واصهارهم واسباطهم في (النسخة المطولة من تواريخهم مجزئها المخطوطين .

الثروة من العناية الحقة ولاسيما تلك العناية التي تتعلق بانتقاء افضل غذاء للدجاج ليزيد بيضه ويقيه آفام الامراض السائرة . ففي مقالنا هذا نتكلم عن بعض امراض الدجاج وعن الوسائط التي تقيه منها وعن غذائه ، ثم عن بعض امور مفيدة في هذا الموضوع ، متخذين معلوماتنا هذه عن بعض الجيرين في هذه الصناعة فننقلها الى من يهمهم امر الاطلاع عليها . فنبدأ بالكلام عن امراض الدجاج وطريقة الوقاية منها وطريقة معالجتها ، ونتخطى بعد ذلك الى الكلام عن غذاء الدجاج وعن اشياء اخرى مفيدة .

اولاً : قمل الدجاج

اذا رأيت دجاجة دائبة في تفلية نفسها فاعلم انها مسكينة مصابة بالقمل . ودجاجة كهذه يقل بيضها جداً ، والقمل فيها سبب لاصابتها بالامراض واصابة رفيقاتها لانه يحمل كثيراً من الجراثيم المعدية . وللتخلص من هذه الحيويونات يوضع في بيت الدجاج شي . من زبل الارنب الجديد فلا يعتم القمل ان يهجر البيت لانه لا يطبق احتمال هذه الرائحة الكريهة .

ثانياً : العطس والثوباء

العطس دليل الزكام في الدجاج وبالاخص اذا خرج معه مخاط . فالوقاية منه يجب تطهير بيت الدجاج من دون تأخير وذلك بان يرش فيه زهرة الكبريت لمنع العدوى ثم يوزج نحو غرامين من الحامض الكبريتيك في ليتر ماء . ليشرب منه الدجاج . اما الدجاجات التي يكون قد تمكن منها هذا المرض فتفرز وتعالج آناًفها كل يوم بمحلول نترات الفضة بنسبة ١/٥٠٠ الى ان يتم شفاؤها . وطريقة المعالجة ان يدخل في انف الدجاجة فرشاة صغيرة مبللة بهذا المحلول او يدخل هذا المحلول بواسطة حقنة صغيرة .

والثوباء اذا اقتربت بالسلعة تكون دليلاً على ان الدجاج مصاب بالدود المشعب ، وهذا النوع من الديدان يعيش منغرزاً في الشعبة الرئوية وعندما يتكاثر في الدجاج يمكن ان يسبب موتها بالاختناق . دواء هذا المرض بسيط جداً وهو الثوم المدقوق الناعم يوزج في طعام الدجاج بمعدل غرام واحد لكل عشر دجاجات . وعند المساء

فيا الدجاج راقد يحرق قليل من زهرة الكبريت في مبيته فيستنشقته ويسعل بقوة فيقذف بالودود الى خارج . ومن المفيد جداً مزج ماء الشرب بالحامض الكبريتيك كما في العطس .

ثالثاً : تيفس الدجاج

هذا داء شديد العدوى وسريع الفتك ، له نفس اعراض الهوآء الاصفر المختص بالدجاج ، ففي كلا المرضين يصاب الدجاج باحتقان في الطحال والكبد ، الا انه في حالة الاصابة بالتيفس يبقى الدم في العروق اقل سواداً . واول اعراض المرض التنفس ، لذلك يجب فرز كل دجاجة يظهر عليها النعاس كمشته بها وتجب ازالة الحشرات من جسمها مع تطهير بيت الدجاج تطهيراً تاماً . وبعد ذلك يزوج طعام الدجاج ببعض المساحيق المقوية كسحوق الكنكينا وغيره ، بنسبة غرامين لكل دجاجة ، ويضاف الى الطعام ايضاً خمس مليغرامات من ازرق المثيل في اليوم لكل دجاجة كبيرة ، ويجب ايضاً اضافة غرامين من الحامض الكبريتيك في كل ليتر ماء او عشر غرامات من كبريتات الحديد بالتناوب في ماء الشرب ، ويجب ازالة او تنشيف كل مجتمعات الماء لكي لا يشرب منها الدجاج . ومن الضروري تعيير نوع الغذاء لتزيد شافية الاكل فيه .

رابعاً : داء النقرس او داء المفاصل

هذا الداء يظهر في الدجاج الضخم السمين الذي يعطى الغذاء بكثرة . واول الدلائل عليه قلة الحركة المتزايدة يوماً عن يوم التي تقلل البيض في الدجاج ، واذا قلت الحركة ظهر عند مفاصل الدجاجة المريضة تورم متزايد يمنع الدجاجة عن الحركة ويجعلها ملازمة الهدوء والسكينة الى ان تهزل ويصيها فقر الدم ويظهر اخيراً تحت جلد الاصابع تورمات نقرسية هي اشبه شي . بالعدس ، فاذا ما شقت يرى فيها مادة حجرية ذات لون ابيض اسمر وهي « اورات الصودا » .

للقاية من هذا الداء يجب ان يجهر الدجاج على الركض والحركة ويعطى من الحب نصف ما كان يعطى قبلاً ويعوض عن النصف الآخر بمعجون النخالة او طحين القمح والشعير . ثم يوضع في ماء الشرب ثلاث الى اربع غرامات من كربونات

الصودا في كل لتر ماء . ليصير الماء قلوياً فيمتنع تكوين الاملاح في جسم الدجاج .

خامساً : اسقاء الدجاج

اذا اردنا ان نتجنب الامراض المعدية التي يتعرض لها الدجاج ، واتقاء شر الطفيليات التي تعيش على جسمه وجب علينا ان نوجه كل عنايتنا الى ماء الشرب الذي يعطى له . فعلى مدار السنة وبالاخص في اشهر الصيف المحرقة تجب مراقبة الماء . مراقبة شديدة لئلا يشرب الدجاج ماءً ساخناً منتناً قد تولدت فيه جرثيم مرضية قتالة . لذلك يجب ان يوضع مشرب الدجاج في مكان ظليل لا تؤثر فيه حرارة الشمس وان تغير ماؤه كل يوم قبيل الظهر لكي يتسنى للدجاج ان تشرب ماءً بارداً .

ان افضل طريقة فيها يتوفر للدجاج الماء النظيف والجديد معاً هي ان يوضع ، فوق وعاء من الفخار كبير ، قنينة مملوءة ماءً فيها الى اسفل بوضع محكم مثبت ، بحيث يظل فم القنينة مرفوعاً قليلاً جداً فوق الوعاء ينسكب منه الماء . كلما نقص في الوعاء . فيأتي الدجاج ويشرب من الوعاء فينقص الماء فيزل من فم القنينة ماءً غيره نظيف جديد يشربه الدجاج زللاً سائناً خالياً من الطفيليات المرضية . واذا وضع في ماء القنينة نحو غرامين من الخل او غرام واحد من الحامض الكبريتيك لكل لتر ماء يصبح اكيداً على نوع ما ان الامراض المعدية لا تظهر مطلقاً بين الدجاج على شرط ان لا يوضع معها دجاج آخر غريب قبل ان يوضع في مكان منعزل لكي تجري عليه المراقبة والفحص الدقيق .

سادساً : غذاء الدجاج

معلوم ان الدجاج غذاؤه الذرة فاذا غلا ثمنها او عسر الحصول عليها فما الوسطة

للتعويض عنها ؟

ان الاجانب واعني بهم الاوربيين والاميركان قد حللوا جسم الدجاجة كيميائياً فعرفوا العناصر التي يجب ان تتوفر لها في غذائها ، ثم بحثوا عن كل ما يمكن استخراج هذه العناصر منه فامكنهم بذلك ان يستفيدوا من ديدان الارض وفضلات اللحوم والالبان والعظم ودم الذبائح ولبن الحض ومن فضلات البقول وفضلات الخضر كورق الحس واللفت والجزر والبطاطا وغيرها .

اما العناصر الواجب ان تتوفر في غذاء الدجاجة فهي البروتين، والكربوهيدرات والماء والدهن والرماد والمواد المعدنية.

البروتين يطلق على كل المواد الحيوانية والنباتية المحتوية على ازوت و كربون وهيدروجين واوكسجين وكبريت وفسفور وحديد . ويوجد البروتين بكثرة في المواد الحيوانية وهو يكون اللحم الابيض في الدجاجة ويدخل بنسبة عظيمة في تكوين البيضة .

والمواد الحيوانية الممكن اعطاؤها للدجاجة عندنا هي :

اللحم المهد ، الخالي من الدهن وهو خير غذاء للدجاج وبالاخص وقت وضع البيض ويجب ان يكون نظيفاً خالياً من الروائح الكريهة والا ظهرت هذه الرائحة في بيض الدجاج ولحمه .

الدم - عندنا مسالخ عديدة يذهب دم الذبائح فيها هدراً ، وبما ان كمية البروتين التي في الدم تجعله غذاء جيداً للدجاج فيحسن استعماله لهذه الغاية . ويعطى الدم للدجاج على طريقتين فاما ان يمزج مع مثله من الماء ويعجن بالديق او ان يجفف بالشمس ثم يعرض لشار خفيفة ويعطى للدجاج مطحوناً بعد خلطه بالديق ليسهل هضمه .

العظم الجديد - العظم الجديد وما به من لحم ومواد دهنية غذاء طبيعي للدجاجة اذ يغذي لحمها وعظمها والمادة الدهنية فيها . ويقدم لها بعد تكسيره فيقوي بها البيض ويكثر فرزه للزلال وقشر البيض .

سابقاً : بعض الحبوب والبقول الممكن اعطاؤها للدجاج

القمح - يعطى القمح للدجاج لتكوين اللحم الابيض فيه ولتكوين البيض .
الذرة - احب الحبوب الى الدجاج الذرة فاذا التقت للدجاج قبضة من الحبوب المختلفة ضمنها بعض حبات من الذرة وجدته قد التقط الذرة اولاً ثم بحث عن غيره .
والذرة هي مسمنة اكثر مما هي مغذية ولا تنمي في الدجاجة خاصة البيض اذ ليس فيها من البروتين الا التزر اليسير .

الشعير - اذا طحن الشعير ونزع منه القشر كان احسن ما يعطى للدجاج اثناء

التسمين .

الفول - هو غذاء جيد للدجاج لكنه لا يأكله ما دام امامه اي حب آخر ،
ويقدم للدجاج بعد غليه وخلطه بدقيق الذرة .
ماء الفول المدمس . - ويعطى للدجاج مخلوطاً مع الدقيق ويقدم له معجوناً .

ثامناً : بعض الخضر الممكن اعطاؤها للدجاج

اللفت ، الجزر ، والكرنب - تعطى هذه الخضر مغلية لثلا ينتقل طعمها الى
لحم الدجاج ويبيضه .

البصل - غذاء مفيد للدجاج في كل سن لكن يجتري من ظهور رائحته في لحم
الدجاجة ويبيضها فلا يقدم لها الا اذا كان يبيضها مخصصاً للتفريخ فقط ، ولا يقدم لها
في الاسبوعين الاخيرين قبل ذبحها .

ومن الخضر المفيدة لغذاء الدجاج فضلات الخس والسبانخ والحبيزة .

تاسماً : الرماد والمواد المعدنية

الرماد - هو ما يتبقى من المواد الغذائية بعد احتراقها ويسمى ايضاً مواد
معدنية ويدخل في تركيبه الكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والمنغنيز والحديد
وغيرها . ويكون الرماد عظام الدجاجة وغلاف ساقها ومنقارها وقشرة بيضتها .
ولهذه المواد المعدنية فائدة اخرى وهي تحشين « القانصة » (*) التي تعتمد عليها
الدجاجة في الهضم كما يعتمد الحيوان على فكيه في طحن غذائه . لذلك تبحث الدجاجة
المطلقة السراح بغريزتها عن المواد المعدنية كالأحجار وقشر الحمار او قشر البزاق وقشر
البيض وغيره كما نشاهد ذلك في قانصتها عند ذبحها ، فاذا حبسنا الدجاج وجب ان
ناتيه بهذه المواد الشديدة الضرورة له . ويقدم قشر البيض بعد سحقه ولا تقدم
القشرة بحجمها الطبيعي لثلا تعتاد الدجاجة اكل البيض السليم اذا حظيت به .
والمواد المعدنية لا تخلط بالغذاء بل توضع في اناء على حدة لتأخذ منها الدجاجة
حاجتها بغريزتها .

(للمقال صلة)

(*) القانصة Le gésier

كتب جديدة

المطران مكار يوس سابا

منروبوليت حلب وسلوقية وفورش للروم الكاثوليك

١٨٧٣ - ١٩٤٣

بقلم شهود عيان

سفر جديد ابرزته مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) حوى في نحو مئة صفحة كبيرة حياة ذلك الحبر الكبير « قبل الاسقفية » وفي « الاسقفية » بجزئها الخطيرين : - النيابة العامة في مصر - ورئاسة اسقفية حلب - ثم « الوفاة والمآتم » و « التكريم بعد الوفاة » واخيراً نص وصيته الاخيرة يتبعها فذلكة عن اهم حوادث حياته .

والكتاب مزين بعدة رسوم تزيد في رونقه الشائق . وقد قرأناه برغبة شديدة فاعجبنا بحياة ملؤها الجهاد والعمل مما يشف عن نفس كبيرة عالية اضطربت غيرة وحباً فأقدمت ، بشهامة تليق بوكلاء الله ورعاة النفوس ، على كل ما من شأنه مجده وخيرها .

وقد فصل كل ذلك من كانوا على اتصال ومعرفة بالحبر الابير . فسيادة المطران بطرس كامل المدور المعاون البطريركي الكلي الوقار ، لخص اعمال الحبر الفقيه في القطر المصري بالخصوص ، وحضرات الوجهاء اسكندر افندي سالم ، ووديع قسطون ، ولاون مراد ، وجان مظلوم وصفوا حياته واعماله في ابرشية حلب وصفاً دقيقاً يسجل « للذكرى والتاريخ » والعبرة ما اتاه من المشاريع الكبرى والانشاءات والمؤسسات الجليلة حتى لقد حق للسيد وديع قسطون ان يختصر حياته بثلاثة القاب عظيمة : « رجل العمل . ابو اليتيم . داعية الاتحاد » .

وهناك منظومات ومنشورات اخرى تصدع بصفات الجهر المثلث الرحمة واعماله تلك في مدى اربعين سنة في الاسقفية وما سبقها في خدمة البطريركية بصفة سكرتير . اننا لا نجب لهذه التحفة الشينة ، فقد عودتنا مطبعة القديس بولس ان تتحف عالم الادب بمثلها . فنشكر لها هديتها هذه ونتمنى لها اطراد الازدهار والتقدم .

ي . ب .

الادب الاجتماعي

كان حضرة الاب استفانس الياس ب . م . رئيس مدرسة الروم الكاثوليك في الاسكندرية قد نقل الى اللغة العربية كتاباً في هذا المعنى ونشره بالطبع بالنصين الفرنسي والعربي سنة ١٩٤٠ فنال استحسان الجميع واقبل عليه ارباب المدارس ومن يعنون بامر التهذيب بحيث كادت الطبعة الاولى تنفذ . فرأى حضرته بعد الاختبار ، ان يتصرف بالموضوع ويتدرج به بحسب حاجات المتأدين وطبقات علومهم فانشأ كتيباً وضع فيه المبادئ الاولية التي يتسع لها فهم الصغار رغبة في « تنشئة نفوسهم نشأة عالية . . . ليصيروا رجالاً نافعين لذويهم والأمة » . ثم توسع في الموضوع توسعاً شاملاً فوضع كتاباً كبيراً بنحو مئة وعشرين صفحة عربية ومثلها بالفرنسوية حوى كل ما يلزم المتأدب معرفته من الاصول والقواعد التي « تنال نواحي التلميذ المختلفة في كل اطواره » .

والكتابان المذكوران قد انجز طبعهما في مطبعتنا المخلصية . وهما كسابقيهما مطبوعان على ورق صقيل ناصع البياض وقد ضبطت قواعدهما بالشكل الكامل تقريباً سؤالاً وجواباً . لكنهما يمتازان عنه بانهما مزينان بالرسم « ليكونا اقرب منالاً . . . واعم فائدة » .

اننا اسنا نظرتهم فان الراجح الذي كان لسابقيهما كفيل الاقبال عليها ، فان الادب والذوق مطمح كل نفس ابية تتراح ان تتكامل اكثر فاكثر .

بواجب الاستحقاق ΑΙΩΝ ΕΣΤΙΝ

طبعة ثانية لهذه الترجمة الكنيسة الجميلة الفخمة ، مضبوطة على اصول البسليكا اليونانية ، الا انها اوسع من الاولى واغزر تنوعاً منها . فلم يكتفِ حضرة الاب يوسف نخلة ب. م جامعا ان يجعلها بدورين مطول ومختصر ، كما في الطبعة الاولى ، بل زاد ادوارها بحسب الثمانية الاخان بين مختصر ومطول وفسيح ، بحيث يجد المرنم ما يوافق مراده لكل وقت ولكل حاجة . ثم وضع ايضاً سلسلة منها باللغة العربية مضبوطة على اصول البسليكا اليونانية ، على الثمانية الاخان . فجاءت مجموعة جميلة بنحو ستين صفحة من حجم هذه المجلة ، مطبوعة على ورق صقيل ابيض في مطبعتنا المخلصة .

كافأت الام البتول جهود الاب الفاضل وسعيه الموفق الى تجييدها ، وجعلت انتشار هذه المجموعة داعية لزيادة حبها واكرامها .
ي . ب .

تسديد خطأ - في مقالة « مشفرة » (الرسالة المخلصة ، العددان ٣ و ٤ ، سنة ١٩٤٤) ذكرنا في حاشية القسم الاول منها ص ٨٧ ان المرحوم بولس الطرابلسي هو الذي شقَّ على نفقته طريق السيارات من شمال البلدة الى جنوبها ، اعني الطريق العالي المار ببيوت آل الطرابلسي . كما انه رصف بالحصى الطريق العمومي الممتد من عند كنيسة سيدة النياح الى بيوت آل الطرابلسي ايضاً .^{*} وفهمنا بعد ذلك ان طريق السيارات المذكورة شقت على نفقة الاهلين المارة بهم تلك الطريق لكن بعناية المرحوم بولس الطرابلسي الذي شارك الاهلين ايضاً في نفقاتها . اما الطريق الاخرى فرصفت على نفقة البلدية .
الاب نقولا ابوهنا ب . م .

الرجاء من المشتركين الكرام أن يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المينين وهذه أسماءهم :

مصر القاهرة ، شبرا :

الاب وكيل الرهبانية

شرقي الاردن ، عمان :

الاب نعمة الله غريب ب م

القدس :

الاكسرخس اثناسيوس مغيب

الولايات المتحدة :

الارثمندريرت بطرس ابو زيد ب م

298, Oak St. Lawrence Mass .

U. S. A.

المكسيك : الاب فيليمون شامي ب م

Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية

صور : السيد انيس القبطي

بيروت : الاب اثناسيوس نصورة ب م

المدرسة البطريركية

زحلة : الاب وكيل الرهبانية

عكا وحيفا وتوابعا :

الاب وكيل الرهبانية

دمشق : الاب وكيل الرهبانية

جديدة مرجعيون :

الارثمندريرت يوحنا داغر ب م

الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

AR-RICALAT AL-MOUKHALLISSIAT

Paraît tous les deux mois

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>L'Eglise corps mystique du Christ</i>	P. Ignace Sad B. S. 193
<i>Propos sur l'Egypte ancienne et moderne</i>	Habib Sioufi 208
<i>La Renaissance littéraire au Liban (fin)</i>	P. Gabriel Abou-Saada 219
<i>Il faut faire comme les autres</i>	A. K. 226
<i>Histoire de l'Eglise Melkite (suite)</i>	P. Constantin Bacha, B. S. 231
<i>Les Chelkhs Yazigi (suite)</i>	Issa I. Malouf 238
<i>L'élevage des poules</i>	P. Nicolas Sayegh B. S. 248
<i>Nouvelles publications</i>	254